ALMOBADARA
المبادرة
جريدة يومية سياسية
«نبدأ حيث يتوقّف الآخرون»
/https://al-mobadara.com

العدد (١٠) الأثنين ١ حزيران ٢٠٢٦ | رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد – ٢٩١٧ - ٢٠٢٥ | جريدة يومية سياسية – ثقافية – اقتصادية - اجتماعية

واشنطن توجه ٨ تهم إرهاب للسعدي يواجه المؤبد و١٣٠ عامًا

كشفت وزارة العدل الأميركية عن لائحة اتهام موجّهة إلى المواطن مزدوج الجنسية (العراقية والإيرانية) محمد باقر السعدي (٣٢ عامًا)، تضمّنت ثماني تهم جنائية خطيرة، أبرزها: الإرهاب، وتمويله، والتآمر لتنفيذ هجمات دولية، ومحاولة تفجير أماكن عامة، وإتلاف ممتلكات بالمتفجرات

وبحسب الوثيقة القضائية، تورّط السعدي في نحو ٢٠ عملية هجوم ومحاولة استهداف في أوروبا والولايات المتحدة، لصالح كتائب حزب الله العراقية والحرس الثوري الإيراني، بهدف ضرب مصالح أميركية وإسرائيلية عالميًا

ويواجه المتهم عقوبات تراكمية تصل إلى ١٣٠ عامًا، إضافة إلى ثلاثة أحكام بالسجن المؤبد، في قضية تعكس استمرار الملاحقات الأميركية لقيادات الفصائل المسلحة الموالية لطهران، وتُظهر تحول ملف «التهديد الإيراني» إلى ساحات قضائية غربية

العراق بين مستنقع الفساد وفوضى السلاح: هل تنجح الحكومة الجديدة؟

يمر العراق بأزمة وجودية حقيقية، تتلخص في ثلاث معضلات كبرى متشابكة: انعدام الاستقرار المزمن، وفساد مستشري في مفاصل الدولة، وسلاح خارج إطار القانون يهدد بتفتيت النسيج الوطني. منذ عام ٢٠٠٣، ظل العراق يدور في حلقة مفرغة: فساد يغذي الإرهاب، وإرهاب يعطل التنمية، وفراغ أمني يخلق بيئة خصبة للميليشيات. السؤال الآن: هل تمتلك الحكومة الجديدة الإرادة والآلية لانتشال البلاد من هذا المستنقع؟

الفساد: سرطان يأكل جسد الدولة

العراق هو واحد من أكثر دول العالم فسادًا وفق مؤشرات منظمة الشفافية الدولية، حيث تُهدر سنويًا عشرات المليارات من الدولارات عبر عقود وهمية، ومحاصصة حزبية، ورشاوى مقنّعة. الفساد في العراق ليس مجرد سرقة أموال عامة، بل هو نظام متكامل يبدأ من «الموازنة التضخمية» التي تستوعب أرصدة باهظة دون رقابة، وصولًا إلى «الكوتات» الحزبية التي توزع المناصب السيادية كغنائم

والنتيجة مؤسسات منهكة، خدمات متدهورة، وشعب يئن تحت وطأة بطالة تقترب من ٣٠٪، وانقطاع كهرباء يصل إلى ١٥ ساعة يوميًا في الصيف. الفساد ليس جريمة اقتصادية فقط، بل هو تهديد مباشر للأمن القومي، لأنه يغذي الإحباط الشعبي الذي تستغله الجماعات المتطرفة والميليشيات المسلحة

السلاح المنفلت: دولة داخل دولة

العراق يعاني من أزمة حقيقية تتمثل بوجود «دولة مسلحة موازية» لا تخضع لأمرة القائد العام للقوات المسلحة. فصائل مثل «كتائب حزب الله» و«عصائب أهل الحق» و«حركة النجباء» تمتلك ترسانة عسكرية ثقيلة (صواريخ باليستية، طائرات مسيرة، دبابات)، وتتخذ قرارات الحرب والسلم بعيدًا عن إرادة الحكومة. بل ذهبت بعض هذه الفصائل إلى حد مهاجمة القواعد الأميركية واستهداف دول الجوار باسم «المقاومة»، مما جعل العراق ساحة لتصفية حسابات إقليمية

العراق اليوم أكثر استقرارًا نسبيًا مقارنة بعام ٢٠١٤ (ذروة داعش)، لكن هذا الاستقرار هشّ وسطحي. فالاشتباكات بين الفصائل والميليشيات التركية في الشمال، والهجمات على القواعد الأميركية، والاغتيالات الممنهجة في بغداد، كلها مؤشرات على أن الدولة فشلت في فرض احتكار القوة. الاستقرار الحقيقي لا يتحقق بقمع المعارضة، بل بضمان سيادة القانون وحماية المواطن ومكافحة الفساد

كيف نخرج العراق من المستنقع؟

الخروج يتطلب ثلاث خطوات جريئة ومترابطة:

١. حسم ملف السلاح: لا حل بدون تفكيك الميليشيات ودمج مقاتليها في القوات المسلحة بجدول زمني واضح، مع فرض عقوبات قاسية على أي تشكيل يرفض الاندماج. تجربة «سرايا السلام» قد تكون نموذجًا يحتذى، ويجب البناء عليه لتصبح قاعدة ملزمة للجميع

٢. ثورة في مكافحة الفساد: تحتاج الحكومة إلى إنشاء «مجلس سيادي أعلى للنزاهة» بصلاحيات استثنائية، الأهم هو كسر «حصانة الكبار»حتى لو كانوا تابعين لأحزاب نافذة

٣. إعادة بناء الثقة بين الدولة والمواطن: لا يمكن الاستقرار بدون خدمات. يجب توجيه الأموال المستردة من الفساد إلى مشاريع خدمية مرئية وسريعة (كهرباء، مياه، صحة)، ثروات طائلة، شباب متعلم، موقع جغرافي استراتيجي. لكنه يغرق في مستنقع الفساد والسلاح المنفلت. الحكومة الجديدة أمام فرصة تاريخية ربما لا تتكرر: فمع قرارات الصدر بتسليم «سرايا السلام» والضغوط الأميركية المتصاعدة، أصبح هناك غطاء داخلي وخارجي لحسم هذه الملفات. المطلوب الآن شجاعة سياسية ونزاهة لا تكل. وإلا سيبقى العراق أسيرًا لدوامة العنف والسرقة، وشعبه ينتظر «الغد الأفضل» إلى ما لا نهاية.

الكلمة الأخيرة للتاريخ: إما دولة القانون، أو فوضى السلاح والمال

رئيس التحرير صبحي البدري

حرب الزيدي على الفساد: تشكيل مجلس سيادي أعلى لاسترداد أموال العراق المنهوبة

في خطوة وصفها مراقبون بـ«غير المسبوقة» منذ تأسيس النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣، وجّه رئيس مجلس الوزراء، علي فالح الزيدي، اليوم السبت، بتشكيل «المجلس السيادي الأعلى للنزاهة والرقابة واسترداد المال العام»، في محاولة واضحة لكسر الجمود الذي تعاني منه مؤسسات الرقابة التقليدية. يأتي هذا التوجيه بالتزامن مع تصاعد الضغوط الشعبية والسياسية لمحاسبة المتورطين في هدر المليارات من أموال النفط، ووسط تقارير دولية تصف العراق بأنه من أكثر دول العالم فسادًا

كشف بيان صادر عن المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء أن المجلس سيترأسه الزيدي شخصيًا، على أن يضم في عضويته كلاً من

- رئيس ديوان الرقابة المالية الاتحادي.
- رئيس هيئة النزاهة الاتحادية.

وهذا التكوين يمنح المجلس طابعًا سياديًا عليًا يتجاوز صلاحيات اللجان الفرعية أو المؤقتة، حيث يجمع بين ذراعي الرقابة المالية والتحقيق الجنائي تحت إشراف مباشر من رأس السلطة التنفيذية. وسيتولى المجلس «المتابعة الرقابية للوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والمحافظات»، مع التركيز على «المواضيع الجوهرية وذات الأثر المهم» فقط، مما يشير إلى نية التركيز على الفساد الكبير (Grand Corruption) بدلاً من القضايا الصغرى

يأتي هذا التحرك في توقيت بالغ الدلالة، لعدة أسباب

١. ضغوط شعبية متصاعدة: بعد سنوات من الاحتجاجات التي رفع فيها المتظاهرون شعارات مثل «نريد وطنًا بلا فاسدين»، تسعى الحكومة إلى استعادة بعض الثقة الشعبية قبل أي استحقاقات انتخابية مقبلة

٢. تقارير أممية ودولية: كشف تقرير لمنظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠٢٥ أن العراق لا يزال ضمن أسوأ ١٠ دول عالميًا في مؤشر مدركات الفساد، مع خسائر سنوية تقدَّر بعشرات المليارات من الدولارات نتيجة الهدر والرشاوى والعقود الوهمية

٣. ملفات استرداد عالقة: هناك مئات الملايين من الدولارات المجمدة في دول أجنبية (بريطانيا، سويسرا، الإمارات) تعود لأسماء عراقية متهمة بالفساد، ولم تنجح الإجراءات السابقة في استعادتها بسبب ضعف التنسيق القضائي

رغم أهمية هذه الخطوة، يواجه المجلس الجديد تحديات جسيمة

- حماية المبلغين والشهود: دون قانون حماية فعال، لن يتجرأ موظفو الدولة على الإدلاء بشهاداتهم ضد كبار الفاسدين
- تداخل الصلاحيات: هل سيتعارض المجلس مع عمل لجان مكافحة الفساد السابقة؟ البيان لم يوضح إن كان المجلس سيلغي أي هيئات أخرى أم سيعمل بالتنسيق معها
- الضغوط السياسية: كثير من كبار الفاسدين يتحصنون بغطاء سياسي من كتل نافذة في البرلمان، وقد تواجه أي إحالة لوزير أو محافظ سابق أو حالي عواصم سياسية عنيفة

ما قام به رئيس الوزراء الزيدي هو في جوهره إعادة هيكلة مؤسسية لجهود مكافحة الفساد، تجمع السلطة التنفيذية والرقابية والقضائية في كيان واحد. إذا نفّذ المجلس مهامه بنزاهة واستقلالية، فقد يكون هذا بداية لاسترداد مليارات الدولارات من المال المنهوب وإيقاف نزيف الهدر في العقود المستقبلية. لكن إذا ظل المجلس أسير المحاصصة السياسية أو اكتفى بإصدار تقارير لا تليها عقوبات، فسيصبح مجرد «واجهة إعلامية» أخرى

السؤال الحقيقي الذي ستجيب عنه الأشهر القادمة: هل سيحال أي من الوزراء أو المحافظين السابقين إلى القضاء فعليًا، أم ستبقى القضية حبيسة الاجتماعات واللجان؟

السلاح للدولة.. الصدر يضرب مثالاً ويضع الفصائل أمام اختبار تاريخي

في خطوة وصفت بأنها «مفصلية» و«غير مسبوقة»، أعلن زعيم التيار الوطني الشيعي، مقتدى الصدر، انفكاك تشكيل «سرايا السلام» المسلح ووضعه بالكامل تحت إمرة القائد العام للقوات المسلحة. يأتي هذا القرار في توقيت بالغ الحساسية، حيث يتصاعد الحديث عن حصر السلاح بيد الدولة وإنهاء ظاهرة التشكيلات المسلحة التي تعمل خارج إطار القانون، وهو ما يعيد رسم قواعد اللعبة السياسية والأمنية في العراق

لم يأتِ إعلان الصدر مفاجئًا، بل جاء تتويجًا لسلسلة إجراءات تصاعدية خلال الأسابيع الماضية: إيقاف تشكيلات «سرايا السلام» في بعض المحافظات، سحب العجلات من القادة والعناصر، تشكيل لجان لحصر الأسلحة وسحبها، ثم الاتصال الهاتفي مع رئيس الوزراء للتأكيد على ضرورة حصر السلاح بيد الدولة. وصولًا إلى القرار النهائي بوضع التشكيل تحت إمرة القائد العام، وتشكيل لجنة مشتركة لآليات التنفيذ

هذا التحول اللافت يعني أن أقوى فصيل مسلح خارج هيكل الدولة – تاريخيًا – يعلن استعداده للاندماج الكامل، مما يوجه رسالة واضحة لباقي الفصائل: لا مجال للعمل خارج إطار المؤسسات

أثار القرار حالة من الإرباك داخل أوساط الفصائل المسلحة الأخرى، وعلى رأسها «حركة النجباء» و«عصائب أهل الحق» و«كتائب حزب الله». فبينما كانت هذه الفصائل ترفض منطق حصر السلاح، وتعتبر «سلاح المقاومة» خطًا أحمر لا يمكن المساس به، وجدت نفسها فجأة في موقف حرج: إما اللحاق بقرار الصدر والتسليم للدولة، أو البقاء وحدها خارج الإطار ومواجهة عزلة سياسية وشعبية متصاعدة

تصريحات سابقة لحركة النجباء حاولت التمييز بين «سلاح المقاومة» و«سلاح الفوضى»، لكن قرار الصدر ألغى هذا التمييز، ووضع الجميع أمام اختبار حقيقي: إما الدولة للجميع أو لا أحد

يتزامن هذا التطور مع ضغوط أميركية متزايدة على الحكومة العراقية لإنهاء دور الفصائل المسلحة والسيطرة على السلاح خارج إطار الدولة. فقبل أيام، وسعت الخزانة الأميركية عقوباتها الاقتصادية لتشمل قادة بارزين في «كتائب حزب الله» و«عصائب أهل الحق» و«كتائب سيد الشهداء»، ضمن ما سمته عملية «الغضب الاقتصادي». كما سبق لواشنطن أن اشترطت عدم مشاركة الفصائل في الحكومة الجديدة

هذا الضغط الخارجي، إلى جانب القرار الصدري، يشكلان مطرقة وسندان على الفصائل المترددة، وقد يدفعانها إلى إعادة حساباتها بسرعة

رغم أهمية القرار، تواجه عملية التنفيذ تحديات جسيمة

- آلية الدمج: كيف سيتم استيعاب آلاف المقاتلين ضمن القوات الأمنية النظامية؟ هل سيخضعون لدورات تأهيلية؟ ما هو مصير القيادات المطلوبة دوليًا؟
- السلاح الثقيل والصواريخ: هل سيشمل التسليم الأسلحة الثقيلة والصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، أم سيقتصر على الأسلحة الفردية؟
- رد فعل الفصائل الرافضة: قد تشهد الفترة المقبلة محاولات بعض الفصائل لإظهار القوة عبر استعراضات عسكرية أو حتى عمليات نوعية خارج الحدود، لتثبيت شرعيتها «المقاومة»

قرار الصدر بوضع «سرايا السلام» تحت إمرة الدولة ليس مجرد مناورة سياسية، بل هو تحول جوهري في طبيعة العمل المسلح في العراق. فهو يخلق سابقة يمكن أن تصبح نموذجًا لحل أزمة السلاح خارج الدولة التي استمرت لعقدين. الفصائل الأخرى أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الانضمام إلى مشروع الدولة والتمتع بغطاء سياسي وقانوني، أو البقاء خارج الإطار ومواجهة عزلة متزايدة وضغوط أمنية واقتصادية

هل ستحسم الحكومة الجرأة السياسية لاستكمال ما بدأه الصدر، أم ستترك الفرصة تضيع كما حدث مرات عديدة سابقة؟

إدارة ترامب تمنح السفير باراك دورًا قياديًا ممتدًا في العراق وسوريا

أعلن وزير الخارجية الأميركي، ماركو روبيو، أن السفير توم باراك – الذي شغل منصب المبعوث الخاص إلى سوريا – سيستمر في أداء «دور قيادي» ضمن إدارة الرئيس دونالد ترامب، ليشمل ملفي العراق وسوريا معًا، وذلك رغم انتهاء تسميته الرسمية كمبعوث خاص. يأتي هذا القرار في توقيت دقيق، إذ تسعى واشنطن إلى إعادة هيكلة سياستها تجاه المنطقة بعد تحولات كبرى في الميدان السوري والعراقي

في منشور على منصة «إكس»، قال روبيو: «السفير توم باراك أدى دورًا لا يُقدّر بثمن بصفته مبعوثنا الخاص إلى سوريا. هذا المسمى سينتهي، لكنه سيواصل أداء دور قيادي في إدارة ترامب، في كل من سوريا والعراق، حيث ستواصل خبرته وعلاقاته وفهمه لأجندة أميركا أولاً تحقيق المكاسب»

لهذا القرار عدة دلالات استراتيجية:

١. توحيد الملفين السوري والعراقي: إدارة ترامب تنظر إلى سوريا والعراق كمسرح واحد لمكافحة النفوذ الإيراني وبقايا تنظيم داعش، مما يستوجب منسقًا واحدًا يجمع الخيوط

٢. تثبيت الدور التركي: باراك، بصفته سفيرًا سابقًا في أنقرة، يحظى بثقة وعلاقات وثيقة مع المسؤولين الأتراك، مما يسهل التنسيق في شمال سوريا والمناطق الكردية

٣. تجاوز عقبة المبعوث إلى العراق: بعد تعثر تعيين مبعوث خاص رسمي للعراق، تسد الإدارة هذا الفراغ بتمديد دور باراك جغرافيًا، دون حاجة إلى موافقات كونغرسية جديدة

ما قامت به إدارة ترامب هو ترجمة عملية لمبدأ «أميركا أولاً» في الشرق الأوسط: تركيز الملفات الحيوية في يد شخص واحد يتمتع بخبرة وعلاقات، بغض النظر عن الألقاب الرسمية. باراك لم يعد مجرد مبعوث إلى سوريا، بل أصبح منسقًا إقليميًا لواحدة من أكثر المناطق تعقيدًا في العالم. السؤال الذي تطرحه هذه الخطوة: هل سيمنحه هذا الدور الجديد صلاحيات أكبر في التفاوض مع الفصائل العراقية والحكومة السورية، أم سيبقى إطارًا استشاريًا دون تفويض حقيقي؟

في هذا العدد

وغابت البيئة عن المنهاج الوزاري
الصفحة ٤
صبحي الجميلي

الفشل الكلوي
الصفحة ٥
سارة كريم صحن

المرأة العراقية
الصفحة ٥
عذراء فالح

عالم ذكي وإنسان قلق:
الصفحة ٦
هادي حيدر خضير

الإحتلال الناعم
الصفحة ٦
شيرين مراد

الموت والحياة.. معنى الحقيقي للحياة
الصفحة ٧
أ.د. ساجد الشرقي

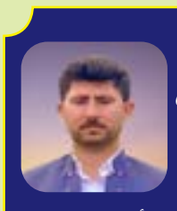

اللغة... الثورة الأولى للانسان
الصفحة ٧
أحمد عز الدين

خوف «أمل» (٣)
الصفحة ٨
محمد الأمارة

الضحك الذي يبني المقابر
الصفحة ٨
بسام البديري

التيار الديمقراطي يجدد هياكله ويؤسس للدولة المدنية والعدالة الاجتماعية

في شهر أيار ٢٠٢٦، وعلى امتداد الخارطة العراقية من بغداد عاصمة التغيير إلى النجف منارة المرجعية، ومن الديوانية قلب الفرات الأوسط إلى الناصرية مدينة الحضارة السومرية، وصولاً إلى السماوة عاصمة المثنى التاريخية، أثبت الديمقراطيون العراقيون أن إرادة التجديد والبناء أقوى من كل محاولات الإحباط والتهميش

تحت شعارات متقاربة المعنى والطموح، جميعها تنشد دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية وتنبذ الصراعات الفئوية، عقدت تنسيقيات التيار الديمقراطي العراقي مؤتمراتها في خمس محافظات خلال الفترة من ١٥ إلى ٢٤ أيار ٢٠٢٦، في مشهد تنظيمي موحد يعكس نضج التجربة الديمقراطية وقدرتها على تجديد دمائها بقيادات شابة من مختلف الشرائح الاجتماعية

أولاً: المؤتمر الرابع في النجف الأشرف – ١٥ أيار ٢٠٢٦

شعار المؤتمر: «ديمقراطيو النجف يعززون الوحدة الوطنية، وينشدون دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية بعيداً عن الصراعات الفئوية»

أبرز الفعاليات:

- انطلاق المؤتمر صباح يوم الجمعة ١٥ أيار بحضور المنسق العام للتيار الديمقراطي العراقي الأستاذ أثير الدباس، وأعضاء المكتب التنفيذي الدكتور علي مهدي وفريق هادي، وعضو لجنة الإعلام السيدة ابتهال بليبل

وبعد الوقوف دقيقة صمت حداداً على أرواح شهداء الوطن. وتم استعراض التقرير الإنجازي ومناقشة القضايا التنظيمية والوطنية. وتم تقديم فقرة أناشيد وطنية للفنان زهير كشكول

النتائج التنظيمية:

- تم حل التنسيقية السابقة وفتح باب الترشيح.
- انتخاب (١٤) عضواً لعضوية التنسيقية الجديدة.
- **القيادة الجديدة:**
- المنسق: الأستاذ حليم الاعسم
- نائب أول للمنسق: الأستاذ ايهاب الجبوري
- نائب ثانٍ للمنسق: السيدة رفاه عزيز

ثانياً: المؤتمر الرابع في الديوانية – ١٦ أيار ٢٠٢٦

وكان شعار المؤتمر «من أجل دولة مدنية لتحقيق العدالة الاجتماعية»

أبرز الفعاليات:

- عقد المؤتمر بتاريخ ٢٠٢٦/٥/١٦ بحضور أغلبية أعضاء التنسيقية والضيوف
- استهلال المؤتمر بالنشيد الوطني، ثم نشيد التيار الديمقراطي (كلمات: حسين محمد شريف، ألحان: لبيب)
- كلمة المنسق العام الأستاذ أثير الدباس، وكلمة منسق الديوانية الدكتور محمد نعمه الزبيدي
- مناقشة التقارير السياسية والتنظيمية والمالية والتصويت عليها
- وتخللها فقرة تكريم لعدد من الشخصيات الداعمة لأنشطة التيار

النتائج التنظيمية:

- انتخاب تنسيقية جديدة من (١٣) عضواً
- **القيادة الجديدة:**
- المنسق: الدكتور محمد نعمه الزبيدي
- نائبا المنسق: الإعلامي عيس الكعبي والأستاذ نعيم كاظم
وتم التأكيد على مواصلة العمل لتوسيع القاعدة الجماهيرية والإسهام في بناء دولة مدنية ديمقراطية.

ثالثاً: المؤتمر الأول لتنسيقية بغداد – ٢٢ أيار ٢٠٢٦

وكان شعار المؤتمر «بغداد مدنية... منارة للديمقراطية والتغيير المنشود»

أبرز الفعاليات:

- عقد المؤتمر بحضور (٨٢) عضواً من أعضاء التنسيقية والضيوف
- حضور مميز لوفد يمثل عوائل شهداء انتفاضة تشرين الخالدة، تثميناً لتضحياتهم

- كلمة المنسق العام الأستاذ أثير الدباس، وكلمة التنسيقية ألقاها الزميل محمد جرجيس
- استعراض التقارير السياسية والتنظيمية والإنجازية (الزميل غالب الحربي)
- كلمة الشباب ألقاها الشاب عبد الرحمن عدي.
- وتخللها فقرة شعرية للشاعر الدكتور حازم الشمري والشاعر بلال الجبوري. وكذلك تخللها فقرة فنية للفنان وعازف العود أحمد نزار. وتكريم الشخصيات الداعمة لأنشطة التيار في بغداد

النتائج التنظيمية:

- انتخاب تنسيقية من (١٥) عضواً.

- القيادة الجديدة:

- المنسق: الزميل فريق هادي
- نائبا المنسق: الزميلان غالب الحربي ومآب عامر

رابعاً: المؤتمر الخامس في الناصرية – ٢٣ أيار ٢٠٢٦

وكان شعار المؤتمر «نعمل من أجل تحقيق الدولة المدنية، لتعزيز الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية»

أبرز الفعاليات:

- عقد المؤتمر في المركز الثقافي بالناصرية بحضور (١٠٣ مندوبين) بضمنهم أعضاء التنسيقية
- كلمة المنسق العام الأستاذ أثير الدباس مستعرضاً أهميات التيار والمهمات الصعبة
- كلمة منسق الناصرية الدكتور حبيب علاوي متناولاً الأحداث العالمية والعراقية وصراع الأحزاب على الوزارات السيادية، محذراً من إقامة قواعد للكيان الصهيوني

- تشكيل هيئة رئاسة المؤتمر (الدكتور علي مهدي، السيدة ابتهال بليبل، السيد عبد الرضا الزهيري).
وتم مناقشة التقرير الإنجازي بمشاركة (١١ مندوباً) والتصويت عليه. وتخللها فقرة شعرية للشاعر علي شبيب. وفقرة فنية للفنان حميد على آلة العود مع عازف الناي الأستاذ عادل الخطاط

النتائج التنظيمية:

- حل التنسيقية السابقة.
- انتخاب تنسيقية جديدة من (٢٦) عضواً.
- تم تأجيل انتخاب المنسق ونائبيه إلى اجتماع لاحق للتنسيقية

خامساً: المؤتمر الرابع في المثنى (السماوة) – ٢٤ أيار ٢٠٢٦

وكان شعار المؤتمر «المثنى بإرادة أبنائها.. نبني غداً مدنياً يسوده العدل والمساواة»

أبرز الفعاليات:

- عقد المؤتمر عصر يوم الأحد ٢٤ أيار بحضور المنسق العام وأعضاء المكتب التنفيذي
- كلمة المنسق العام التي تغنت بالسماوة وتاريخها الأثري والنضالي

- كلمة المنسق العام الأستاذ أثير الدباس، وكلمة التنسيقية ألقاها الزميل محمد جرجيس
- استعراض التقارير السياسية والتنظيمية والإنجازية (الزميل غالب الحربي)
- كلمة الشباب ألقاها الشاب عبد الرحمن عدي.
- وتخللها فقرة شعرية للشاعر الدكتور حازم الشمري والشاعر بلال الجبوري. وكذلك تخللها فقرة فنية للفنان وعازف العود أحمد نزار. وتكريم الشخصيات الداعمة لأنشطة التيار في بغداد

النتائج التنظيمية:

- انتخاب تنسيقية من (١٥) عضواً.

- القيادة الجديدة:

- المنسق: الزميل فريق هادي
- نائبا المنسق: الزميلان غالب الحربي ومآب عامر

رابعاً: المؤتمر الخامس في الناصرية – ٢٣ أيار ٢٠٢٦

وكان شعار المؤتمر «نعمل من أجل تحقيق الدولة المدنية، لتعزيز الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية»

أبرز الفعاليات:

- عقد المؤتمر في المركز الثقافي بالناصرية بحضور (١٠٣ مندوبين) بضمنهم أعضاء التنسيقية
- كلمة المنسق العام الأستاذ أثير الدباس مستعرضاً أهميات التيار والمهمات الصعبة
- كلمة منسق الناصرية الدكتور حبيب علاوي متناولاً الأحداث العالمية والعراقية وصراع الأحزاب على الوزارات السيادية، محذراً من إقامة قواعد للكيان الصهيوني

- تشكيل هيئة رئاسة المؤتمر (الدكتور علي مهدي، السيدة ابتهال بليبل، السيد عبد الرضا الزهيري).
وتم مناقشة التقرير الإنجازي بمشاركة (١١ مندوباً) والتصويت عليه. وتخللها فقرة شعرية للشاعر علي شبيب. وفقرة فنية للفنان حميد على آلة العود مع عازف الناي الأستاذ عادل الخطاط

النتائج التنظيمية:

- حل التنسيقية السابقة.
- انتخاب تنسيقية جديدة من (٢٦) عضواً.
- تم تأجيل انتخاب المنسق ونائبيه إلى اجتماع لاحق للتنسيقية

خامساً: المؤتمر الرابع في المثنى (السماوة) – ٢٤ أيار ٢٠٢٦

وكان شعار المؤتمر «المثنى بإرادة أبنائها.. نبني غداً مدنياً يسوده العدل والمساواة»

أبرز الفعاليات:

- عقد المؤتمر عصر يوم الأحد ٢٤ أيار بحضور المنسق العام وأعضاء المكتب التنفيذي
- كلمة المنسق العام التي تغنت بالسماوة وتاريخها الأثري والنضالي
- كلمة المنسق السابق السيد إحصاء كريم هويدي.
وتخلله فقرة إبداع وشعر للشاعر الكبير يحيى السماوي، والشاعر صادق الزعيري، والشاعر الشعبي كريم الحداد. وكذلك تم تكريم الشخصيات المؤسسة: السادة (حسن مندل عبد الله الحصيني، خضير السيد عباس، الدكتور علي حسين حنوش) بشهادات تقديرية

النتائج التنظيمية:

- حل التنسيقية السابقة
- انتخاب تنسيقية من (١٥) عضواً (عضواً وعضوة)
- القيادة الجديدة:
- المنسق: السيد إحصاء كريم هويدي الشكري
- النائب الأول: السيد سامي عبد العزيز حسين
- النائب الثاني: السيدة شروق رؤوف مرزة

الأعضاء الفائزون:

إحصاء كريم هويدي (منسق)، سامي عبد العزيز حسين، شروق رؤوف مرزة، محمد وروار حاشوش (الحزب الشيوعي)، عادل كامل عاجل (الحزب الديمقراطي)، تقي محمد هادي (مؤسسة المواطنة)، أم البنين سامي، قبس مازن، عادل داخل (الرميثة)، الدكتور يونس، سمير غافل، نوال عباس، انتظار نعمان، عباس منعثر، حيدر عبد الزهرة

الخلاصة والتوصيات:

المؤشرات العامة:

١. التجديد الديمقراطي: جميع المؤتمرات تمت في أجواء ديمقراطية شفافة مع حل التنسيقيات السابقة وانتخاب قيادات جديدة
٢. حضور نسائي لافت: خصوصاً في المثنى (٥ عضوات) وبغداد والنجف
٣. التنوع الاجتماعي والمذهبي: مشاركة واسعة من مختلف الشرائح والأحزاب السياسية ضمن التيار
٤. البعد الثقافي والفني: إدراج الفقرات الشعرية والفنية كجزء أصيل من العمل السياسي
الرسالة السياسية الموحدة:

تؤكد جميع التنسيقيات في بياناتها الختامية على:

- بناء دولة مدنية ديمقراطية.
- تحقيق العدالة الاجتماعية.
- تعزيز الوحدة الوطنية.
- نبذ الصراعات الفئوية والطائفية.
- مواصلة النضال السلمي من أجل التغيير.

وكانت أبرز التوصيات:

١. تعزيز التنسيق بين التنسيقيات الخمس لبناء استراتيجية وطنية موحدة
٢. العمل على توسيع القاعدة الجماهيرية وخاصة بين الشباب والنساء
٣. إعداد برنامج سياسي واضح لدولة المدنية يترجم الشعارات إلى خطط عملية
٤. عقد مؤتمر وحدوي يجمع قيادات المحافظات الخمس لوضع خارطة طريق للمرحلة المقبلة

الشباب حين يصنعون الوعي

في زمنٍ تتزايد فيه التحديات الاجتماعية والثقافية، يبقى الشباب القوة الأكثر قدرة على إعادة بناء الوعي وصناعة التغيير الحقيقي. ومن هذا المنطلق، أقام فريق الصويرة للتنمية والتوعية بالتعاون مع منتدى شباب الصويرة ملتقى "أهمية الشباب في تطوير المجتمع"، ليكون مساحة حوارية جادة تناقش واقع الشباب العراقي، وتبحث عن حلول عملية تسهم في بناء مستقبل أكثر استقراراً ووعياً

شهد الملتقى حضور مدير شباب ورياضة واسط الأستاذ علاء آبشيت الجوراني، إلى جانب نخبة من الشخصيات الثقافية والإعلامية والأكاديمية والطاقات الشبابية، في خطوة تعكس أهمية دعم الحوارات الشبابية وفتح المساحات أمام الأفكار الجديدة

ناقش الملتقى أبرز التحديات التي تواجه الشباب في المجتمع، وكان من أهمها ضعف الدعم الحكومي والوزاري للطاقات الشبابية، وغياب الرعاية الكافية للأنشطة الثقافية والتطوعية، إضافة إلى المعوقات الاجتماعية والبيئية التي تحد من حرية الإبداع والعمل، فضلاً عن نقص المنتديات الثقافية والأماكن الداعمة للشباب

كما سلط الحاضرون الضوء على قضية التضييق على العمل التطوعي، ومحاولات التقليل من دور الفرق الشبابية رغم تأثيرها الواضح في خدمة المجتمع، مؤكدين أن العمل التطوعي أصبح يمثل حالة وعي حقيقية تتجاوز المصالح الضيقة والانقسامات التقليدية

وتطرق الملتقى أيضاً إلى أهمية العدالة وتكافؤ الفرص، وضرورة الابتعاد عن التهميش والانتماءات الضيقة التي تعيق ظهور الطاقات الشابة، لأن بناء المجتمع لا يمكن أن يتحقق إلا عبر إتاحة الفرصة للكفاءات الحقيقية للمشاركة في التنمية وصناعة القرار

ومن أبرز المقترحات التي خرج بها الملتقى، المطالبة بتخصيص "شارع الصويرة الثقافي" بشكل رسمي، ليكون مساحة حضارية وثقافية تجمع الشباب والعائلات وتحتضن الأنشطة الفكرية والفنية على مدار السنة، إلى جانب التأكيد على إعادة الاعتبار للتعليم ودعم المعلم باعتباره الركيزة الأساسية لبناء الوعي المجتمعي

كما دعا المشاركون إلى تعزيز السلم المجتمعي والعمل المشترك لمحاربة التطرف والانقسام، إضافة إلى تكثيف الورش والندوات الثقافية والمهنية لاحتضان الطاقات الشبابية وتوجيهها نحو خدمة المجتمع

لقد أثبت هذا الملتقى أن الشباب ليسوا مجرد متلقين للواقع، بل قادرون على إعادة صياغته عندما تُمنح لهم المساحة الحرة للتفكير والحوار. فالمجتمعات لا تتطور بالقوة وحدها، بل بالعقول الواعية والإرادة الجماعية التي تؤمن بأن التغيير يبدأ من الإنسان ويبقى الأمل قائماً ما دام هناك شباب يؤمنون أن الوعي هو الخطوة الأولى نحو بناء وطن أكثر عدالة وحياة

مديرة التحرير
نجاة حسين الزغبي

هيئة التحرير
أنغام ابراهيم جميل- عمر جمعة حسين - محمد الشجيري

التصميم الفني
علي العجيلي

رئيس التحرير صبحي البدري
Mail: almpbadera@hmail.com

تـقرير أميركـي يحذر من ولادة لـلتنظيم بـفضل فراغ أمنـي كارثـي فـي شمالـي سوريـ

كشـف تقريـر صـادر عـن مكتـب المفتـش العـام الأميركي الخـاص بعمليـة «العـزم الصلـب» (OIG-SO) - المعنـي بمراقبـة أداء التحالـف الـدولي ضـد تنظيـم داعـش - عـن واحـدة مـن أخطـر التداعيـات الأمنيـة منـذ هزيمـة التنظيـم ميدانيًـا عـام ٢٠١٩. فبعـد انسـحاب قـوات سـوريا الديمقراطيـة (قسـد) مـن مناطـق سـيطرتها في شمال شرق سـوريا، وهجـوم فصائـل موالـية للحكومـة السـورية المؤقتـة على تلـك المناطـق، شـهد مطلـع عـام ٢٠٢٦ انهيـارًا غير مسـبوق لمنظومـة احتجـاز عنـاصر داعـش وعائلاتهـم، تلاه اختفـاء عشرات الآلاف مـن المعتقـلين والنـازحين المرتبـطين بالتنظيـم

تـشير تقديـرات اسـتخباراتية أميركيـة، نشرتهـا صحيفـة «وول سـتريـت جورنـال»، إلى أن مـا بين ١٥،٠٠٠ و٢٠،٠٠٠ شـخص مـن المنتسـبين لتنظيـم داعـش (مقاتـلين وعـائلات) أصبحـوا طلقـاء بعـد حالـة الفـوضى العارمـة التـي اجتاحـت المنطقـة

سجن الهول:

انخفـض عـدد العوائـل المرتبطـة بداعـش فيـه بشـكل حـاد مـن حـوالي ٢٣،٤٠٠ شـخص إلى أقـل مـن ١،٥٠٠ شـخص فقـط. وقـد تـم إخلاء الأقسـام الخاصـة بالنسـاء والأطفـال الأجانـب بالكامـل عبر عمليـات تهريـب منظمـة اسـتغلت الثغـرات في السـياج الأمني

سجن الشدادي:

أفـادت وسـائل إعلام تابعـة للإدارة الذاتيـة لـشمال وشرق سـوريا بفـرار مـا يقـارب ١،٥٠٠ سـجين مـن سـجن الشـدادي، نتيجـة الهـجمات والاشـتباكات مـع فصائـل الحكومـة السـورية المؤقتـة

يرصـد التقريـر ثلاث آليـات رئيسـية أدت إلى هـذا السـيناريو الـكارثي

١. الفـراغ الأمنـي المبـاشر: أدى انسـحاب قوات سـوريا الديمقراطيـة مـن مواقعهـا إلى فقـدان السـيطرة على المخـيمات والسـجون، في وقـت قصفـت فيـه فصائـل موالـية للحكومـة السـورية المؤقتـة تلـك المناطـق

٢. اسـتغلال منهجـي للثغـرات: نظمـت خلايـا داعـش النائمـة عمليـات تهريـب واسـعة للنسـاء والأطفـال الأجانـب، خاصـة مـن مخيـم الهـول، عبر ثغـرات مُعـدّة مسـبقًا في السـياج

٣. هـجمات متعمـدة على السـجون: اسـتهدفت فصائـل الحكومـة السـورية المؤقتـة سـجن الشـدادي تحديـدًا، مـا أدى إلى تـدمير أجـزاء منـه وتهريـب المعتقـلين

تحـذر التقاريـر الأمنيـة الدوليـة (الاسـتخبارات الأميركيـة، مسـؤولون سـوريون، والمفتـش العـام) مـن أن هـذا الاختفـاء الجماعـي يمثـل تهديـدًا اسـتراتيجيًا خـطيرًا للأسـباب التاليـة

- إعـادة بنـاء القـدرات: يمنـح التنظيـم فرصـة ذهبيـة لإعـادة تنظيـم صفوفـه، وبنـاء خلاياه النائمـة، خاصـة في البـادية السـورية (منطقـة واسـعة خـارج السـيطرة الكاملـة لأي طـرف) وعلى الشريـط الحـدودي مـع العـراق

- نمـوذج جديـد للتمـرد: مـع اختفـاء عشرات الآلاف مـن العنـاصر والـخبراء المقاتـلين، يمكـن لداعـش أن يتحـول مـن خلايـا نائمـة إلى تشـكيل شـبه نظامـي يسـتغل الصراع السـوري الـداخلي

- الانتقـال إلى العـراق: الخشـية الأكبر هـي تهريـب المقاتـلين الفارين إلى المناطـق المضطربـة في غـرب العـراق، حيـث لا تـزال خلايـا داعـش نشـطة

يخلـص التقريـر إلى أن مـا حـدث ليـس مجـرد هـروب فـردي، بـل انهيـار كامـل لمنظومـة الاحتجـاز التـي اعتمـد عليهـا التحالـف الـدولي وقـوات سـوريا الديمقراطيـة لأكثر مـن خمـس سـنوات. ويـرى مراقبـون أن هـذا السـيناريو كان متوقعًـا في حـال انسـحاب القـوات الأميركيـة أو حـدوث اقتتـال داخلي سـوري، لكنـه جـاء بـوتيرة أسـرع وأوسـع مما توقعـت التقديـرات. ويبقـى السـؤال الأكبر: كـم مـن هـؤلاء الفارين سـيعودون للقتـال، وكـم منهـم سيتسـلل إلى أوروبـا والمنطقـة تحـت غطـاء أزمـة اللاجـئين الجديـدة؟

عقوبات ثم قوات؟ كوبا تعلن تصاعد خطر العدوان الأميركي المباشر وسط انهيار المحادثات

في تطـور لافـت يعكـس عمـق الأزمـة بين هافانـا وواشـنطن، حـذرت نائبـة وزيـر الخارجيـة الكـوبي، جوزفينـا فيـدال، مـن أن جزيرتهـا باتـت تواجـه «خطـرًا متزايـدًا» لتعرضهـا لعـدوان عسـكري أميركي مبـاشر. جـاء التحذيـر في كلمـة ألقتهـا، مسـاء الخميـس الماضي، خلال جلسـة اسـتماع عُقـدت في مبنـى الكابيتـول الأميركي، خصصـت للتنديـد بالعقوبـات على واردات النفـط الكوبيـة، وهـي خطـوة نـادرة أتاحـت مسـؤولة كوبيـة كبرى منصـةً في واشـنطن لتوجيـه اتهامـات مبـاشرة للإدارة الأميركيـة

ويـأتي هـذا التصعيـد متزامنًـا مـع تـعثر المفاوضـات الثنائيـة، واتهامـات أميركيـة جديـدة ضـد القيـادة الكوبيـة التاريخيـة، مما يعيـد إلى الواجهـة سـيناريوهات مواجهـة عسـكرية كانـت تعتبر حتـى وقـت قريـب بعيـدة الاحـتمال

قالـت فيـدال، في كلمـة اطلعـت عليهـا وحـدة التحليـل، إن الإدارة الأميركيـة تعمـل بشـكل منهجـي على «تصويـر كوبـا كتهديـد للأمـن القومـي الأميركي» ، في محاولـة واضحـة – على حـد تعبيرهـا – لخلـق غطـاء سـياسي وقانـوني «لتبريـر أي تحـرك عسـكري محتمـل». وأضافـت أن وتيرة العقوبـات الاقتصاديـة، خاصـة تلـك المسـتهدفة واردات النفـط، لم تكتـفِ بتجويـع الاقتصـاد الكـوبي، بـل فاقمـت أزمـة انقطـاع الكهربـاء ونقـص الوقـود، مما يخلـق مناخًـا مـن الاضطـراب الاجتماعـي يمكـن اسـتغلاله كذريعـة للتدخـل

وبحسـب فيـدال، فـإن واشـنطن تتبـع نفـس النمـط الـذي اسـتخدمته قبـل غـزو غرينـادا (١٩٨٣) وبـنما (١٩٨٩) بـل وحتـى العـراق (٢٠٠٣): تصويـر النظـام المسـتهدف باعتبـاره «تهديـدًا وشـيكًا»، وفـرض عقوبـات خانقـة، ثـم انتظـار حـدوث أزمـة إنسـانية لتقديـم التدخـل العسـكري ك«حـل ضروري»

في تناقـض ظاهـري، خـرج وزيـر الخارجيـة الأميركي ماركـو روبيـو – المنحـدر مـن أصـول كوبيـة والمعـروف بمواقفـه المتشـددة ضـد هافانـا – ليؤكـد اسـتمرار الحـوار مـع النظـام الكـوبي، معربًـا عـن أملـه في «نتيجـة جيـدة قريبًـا». لكـن مراقـبين يـرون أن تصريحـات روبيـو تـأتي ضمـن اسـتراتيجية ذات مسـارين: مسـار دبلومـاسي للاسـتنزاف، وآخـر تصعيـدي للضغـط

ففـي الوقـت نفسـه الـذي يتحـدث فيـه روبيـو عـن الحـوار، أعلنـت إدارة الرئيـس دونالـد ترامـب (وفـق سـياق زمنـي يُـفترض أن التقريـر يـشير إلى ولايـة جديـدة أو اسـتمرار لسياسـات متشـددة) عـن اتهامـات جنائيـة ضـد الرئيـس الكـوبي السـابق راؤول كاسترو بتهمـة القتـل، على خلفيـة إسـقاط طائـرتين مدنيـتين تابعـتين لمنظمـة «أخـوة إلى الإنقـاذ» عـام ١٩٩٦، مما أسـفر عـن مقتـل أربعـة مدنيين أميركيين. وهـذه ليسـت المـرة الأولى التـي تسـتخدم فيهـا واشـنطن القضـاء الفيـدرالي كأداة ضغـط سـياسي ضـد قـادة كوبـا

وخارجيـة

- السـيناريو الأول (الأكثر ترجيحًـا): اسـتمرار الضغـط الاقتصـادي والسـياسي دون تدخـل عسـكري مبـاشر، مـع تكثيـف العقوبـات «الذكيـة» وعمليـات الإطاحـة الناعمـة

- السـيناريو الثـاني (متوسـط الاحـتمال): تنفيـذ عمليـات محـدودة مثـل غـارات جويـة ضـد أهـداف عسـكرية أو بنـى تحتيـة نفطيـة، تحـت ذريعـة «حمايـة الأمـن القومـي» أو «محاربـة النفـوذ الصيني-الـروسي» في كوبـا

- السـيناريو الثـالث (منخفـض الاحـتمال لكنـه ليـس مسـتحيلاً): عمليـة عسـكرية واسـعة بدعـم مـن المعارضـة الكوبيـة في الخـارج، خاصـة إذا اندلعـت احتجاجـات شـعبية ضخمـة تُسـتخدم كذريعـة إنسـانية

ويبقـى العراقيـل الرئيسـية أمـام أي عـدوان هـي: الخشـية مـن موجـة لجـوء كـوبي غير مسـبوقة، والرفـض الـدولي الواسـع (باسـتثناء بعـض الحلفـاء)، وأيضًـا التحذيـرات الصينيـة والروسـية مـن اعتبـار المنطقـة «حديقـة خلفيـة» أميركيـة

مـا يجـري اليـوم ليـس مجـرد خطـاب تصعيـدي تقليـدي بين خصـمين لدوديـن. فالتحذيـر الكـوبي صـدر مـن على منصـة داخـل الكابيتـول الأميركي، أي في قلـب العاصمـة التـي تُتخـذ فيهـا القـرارات. وهـذا يعكـس إمـا يأسًـا دبلوماسـيًا مـن هافانـا، أو قـراءة اسـتخباراتية كوبيـة لمعلومـات لم تُعلـن بعـد عـن نوايـا أميركيـة عدوانيـة

في كل الأحـوال، تقـف كوبـا اليـوم في موقـف أضعـف مما كانـت عليـه خلال أزمـة الصواريـخ عـام ١٩٦٢، ليـس بسـبب عسـكري، بـل لأن حلفاءهـا التقليـديين (الاتحـاد السـوفيتي سـابقًا) أصبحـوا أكثر انشـغالًا بأوكرانيـا، ولأن أزمتهـا الاقتصاديـة الداخليـة تجعـل أي هـزة خارجيـة مدمـرة محتملـة

السـؤال الأهـم هـل تريـد واشـنطن حقًـا غـزو كوبـا، أم أنهـا تريـد نظامًـا في هافانـا ينهـار مـن الداخـل دون رصاصـة واحـدة؟

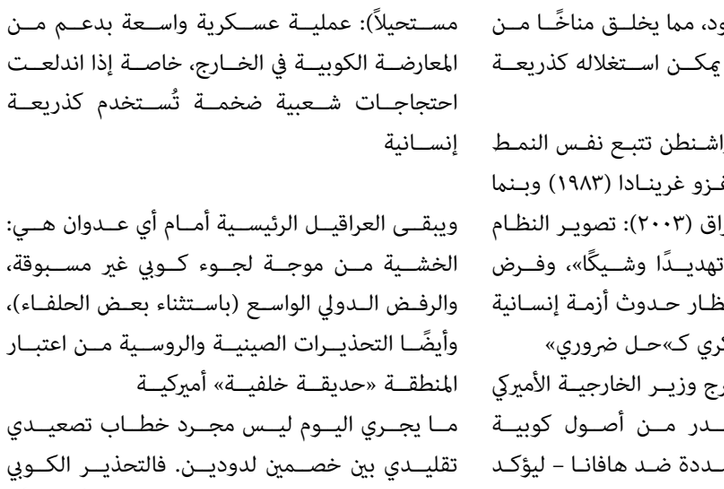

لفهـم خطـورة اللحظـة الراهنـة، لا بـد مـن العـودة إلى قانـون «هيلمز-برتـون» لعـام ١٩٩٦، الـذي شـدد الحصـار الاقتصـادي على كوبـا وجعـل رفعـه مرهونًـا بشروط سياسـية تعجيزيـة. وفي السـنوات الأخيرة، أضافـت إدارة ترامـب أكثر مـن ٢٤٠ عقوبـة جديـدة على هافانـا، وشـملت قطاعـات النفـط والتحـويلات الماليـة والسـياحة، مما أدى إلى تراجـع الاقتصـاد الكـوبي بنحـو ٣٥٪ منـذ عـام ٢٠١٩، وفـق أرقـام رسـمية كوبيـة

ومـا يزيـد المخاطـر أن كوبـا تعيـش حاليًـا أسـوأ أزمـة طاقـة منـذ ثلاثين عامًـا، مـع انقطـاع للكهربـاء يصـل إلى ١٢ سـاعة يوميًـا في بعـض المناطـق. وتقـول فيـدال إن العقوبـات الأميركيـة على واردات النفـط تمنـع هافانـا مـن شراء الوقـود مـن أسـواق قريبـة وأرخـص، مما يفاقـم الأزمـة الإنسـانية ويخلـق بيئـة خصبـة لاتهـام الحكومـة بـ«الفشـل في حمايـة مواطنيهـا»

يـرى محللـون اسـتراتيجيون أن التحذيـر الكـوبي قـد يكـون حقيقيًـا لكنـه مبالـغ فيـه لأغـراض داخليـة

تحذير أممـي من كارثـة وشيكـة فـي أوكرانيـا.. تورك: عـاودوا المفاوضـات قبل فوات الأوان

في تطـور يُنـذر بمرحلـة جديـدة وأكثر دمويـة مـن الحـرب الروسـية الأوكرانيـة، أطلـق فولكـر تـورك، مفـوض الأمـم المتحـدة السـامي لحقـوق الإنسـان، تحذيـرًا اسـتثنائيًا مـن «تصعيـد خـطير» مقبـل، واصفًـا إيـاه بـ«التهديـد المبـاشر لحيـاة آلاف المدنـيين». جـاء التحذيـر في بيـان رسـمي، اليـوم، حيـث دعـا طـرفي النـزاع إلى «معـاودة المفاوضـات فـورًا» و«وقـف دوامـة العنـف» التـي تتصاعـد أسـبوعيًا دون أي أفـق سـياسي

ويـأتي هـذا الموقـف الأممـي المتشـدد في وقـت تـشير فيـه تقاريـر اسـتخباراتية إلى أن موسـكو تسـتعد لتكثيـف هجماتهـا على البنـى التحتيـة الحيويـة غـرب أوكرانيـا، ردًا على الضربـات الأوكرانيـة العميقـة داخـل الأراضي الروسـية باسـتخدام طائـرات مـسيّرة بعيـدة المـدى مقدمـة مـن حلفـاء غربـيين

كشـف بيـان المفوضيـة عـن مـؤشر خـطير على تدهـور حمايـة المدنـيين: فقـد ارتفـع عـدد القـتلى المدنـيين في أوكرانيـا خـلال الأشـهر الأربعـة الأولى مـن عـام ٢٠٢٦ بنسـبة ٢١٪ مقارنـة بالفـترة ذاتهـا مـن العـام ٢٠٢٥. وهـذا يعنـي أن متوسـط عـدد الضحايـا المدنـيين شـهريًا تجـاوز ١٥٠ قتـيلاً، مـع إصابـة أكثر مـن ٤٠٠ آخريـن، وفـق تقديـرات غير رسـمية اسـتند إليهـا مراقبـو الأمـم المتحـدة وتتركـز الغالبيـة العظمـى مـن هـذه الإصابـات في منطقتين رئيسيتين

- منطقـة دونيتسـك (شرقًـا) حيـث يسـتخدم الطرفـان المدفعيـة الثقيلـة والطائـرات المـسيّرة الانتحاريـة في مناطـق مأهولـة بالسـكان

- منطقـة خيرسـون (جنوبًـا) حيـث تبـادل القصـف عبر نهـر دنيـبرو أدى إلى سـقوط عشرات الضحايـا بينهـم نسـاء وأطفـال

كما سـجلت الأمـم المتحـدة زيـادة بنسـبة ٣٥٪ في الهـجمات على المستشـفيات والمـدارس والمرافـق المدنيـة، وهـو مـا يرقـى وفـق القانـون الـدولي إلى «جرائـم حـرب» محتملـة

تزامـن التحذيـر الأممـي مـع تصريحـات لمسـؤولين عسـكريين روس رفيعـي المسـتوى، ألمحـوا فيهـا إلى «نـوع جديـد مـن الهـجمات» يسـتهدف بشـكل خـاص مخـازن الأسـلحة الغربيـة في غـرب أوكرانيـا (مناطـق لفيـف وترنوبـل) إضافـة إلى محطـات تحويـل الطاقـة التـي لم تسـتهدف بشـكل ممنهـج منـذ شـتاء ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

ويـرى مراقبـون عسـكريون أن روسـيا تحـاول اسـتغلال فترة ذوبـان الجليـد (مايو-يونيـو) لشـن هـجمات بريـة واسـعة في منطقتـي زابـاروجيـا ولوغانسـك، بينـما تحـاول أوكرانيـا تنفيـذ ضربـات اسـتباقية باسـتخدام صواريـخ «سـتورم شـادو» البريطانيـة و«أتاكامـز» الأميركيـة

وفي المقابـل، تؤكـد كييـف أن موسـكو تتعمـد اسـتهداف المدنـيين لـ«كسـر الـروح المعنويـة» وإجبـار الحكومـة الأوكرانيـة على قبـول شروط روسـية، بينـما تنفـي روسـيا ذلـك وتتهـم أوكرانيـا باسـتخدام «الـدروع البشريـة» في المناطـق المحتلـة

دعـا تـورك طـرفي النـزاع إلى «العـودة الفوريـة إلى طاولـة المفاوضـات دون شروط مسـبقة»، مـشيرًا إلى أن «أي هـدف عسـكري لا يمكـن أن يبرر اسـتمرار هـذه المعانـاة الإنسـانية». لكـن الواقـع السـياسي يـشير إلى وجـود فجـوة شاسـعة بين الموقـفين

- روسـيا تتمسـك بـالاعتراف بـ«الواقـع الجديـد» (ضـم أربـع مناطـق جزئيًـا) ورفـع العقوبـات قبـل أي وقـف لإطلاق النـار

- أوكرانيـا تطلـب انسـحابًا روسـيًا كاملاً إلى حـدود ١٩٩١، وضمانـات أمنيـة ملزمـة (انـضمام الناتـو أو بديلـه)

ومـع تعثر الوسـاطات السـابقة (التركيـة، الصينيـة، وحتـى محـاولات الكـرسي الرسـولي)، لا يبـدو أن هنـاك أي مـؤشرات قريبـة على اسـتئناف الحـوار المبـاشر

يحلـل مراقبـو الأمـم المتحـدة ثلاثـة سـيناريوهات محتملـة للأشـهر الثلاثـة المقبلـة

١. سـيناريو التصعيـد المضبـوط (الأكثر ترجيحًـا - ٦٠٪): اسـتمرار القصـف المتبـادل مـع زيـادة اسـتهداف البنـى التحتيـة، لكـن دون عمليـات بريـة واسـعة

٢. سـيناريو الهجـوم الـروسي الكبير (احـتمال ٢٥٪): شـن روسـيا هجومًـا بريًـا جديـدًا نحـو مدينـة زابـاروجيـا أو خيرسـون، مما يـؤدي إلى موجـة نـزوح تصـل إلى ٥٠٠ ألـف شـخص

٣. سـيناريو المفاجـآت التكتيكيـة (احتمال ١٥٪): اسـتخدام طـرف ثالـث (مثـل بيلاروسـيا) أو سـلاح جديـد (متفجـرات فراغيـة مكثفـة) يغير قواعـد الاشـتباك

يـأتي تحذيـر الأمـم المتحـدة في توقيـت بالـغ الحساسـية: فالميـدان العسـكري يشـهد جمـودًا نسـبيًا، لكن الحسـابات السياسـية تدفـع نحـو تصعيـد لإحـداث اختراق قبـل أي مفاوضـات مرتقبـة في الخريـف. والسـؤال الأكبر: هـل سـيؤدي هـذا الإنـذار إلى تحـرك دولي حقيقـي (كجلسـة طارئـة لمجلـس الأمـن أو فـرض منطقـة حظـر طيران) أم أن أوكرانيـا مقبلـة على فصـل الصيـف الأكثر دمويـة منـذ بـدء الحـرب؟

في كل الأحـوال، يبقـى المدنيـون – كما هـي الحـال دائمًـا – الفريـق الخـاسر الأكبر، في انتظـار أن يصحـو ضمـير العـالم قبـل فـوات الأوان.

وغابت البيئة عن المنهاج الوزاري

صبحي الجميلي

تؤشر قراءة أولية في المنهاج الوزاري لرئيس الوزراء المكلف علي الزيدي، طابعه العام وتضمينه قضايا تضمنتها برامج كل الحكومات التي تعاقبت على السلطة منذ ٢٠٠٥، وبقيت مجرد توجهات ولم تتحول إلى واقع في المجالات المختلفة، الأمر الذي يتجلى في الكثير من القضايا التي ظلت تبحث عن حلول. وقد أشار المنهاج إلى أنه سيبقى في نطاق التوجهات العامة، إلى حين صدور البرنامج الحكومي المتكامل بعد نيل أكثر من نصف الحكومة الجديدة ثقة البرلمان

ونشير هنا إلى نواقص جدية في المنهاج تحتاج إلى وقفات، وقد تناول متابعون ومتخصصون بعضها. ومن جانبنا نخصص هذا المقال للحديث عن محور البيئة، الذي غاب أو غيّب تماماً من المنهاج

فرغم خطورة المؤشرات البيئية في بلادنا، وما تشهده بيئتنا من تدهور، وما يتلمسه العراقيون من شح المياه وتوسع مساحات التصحر وتلوث المياه والهواء والتربة، وتمدد العشوائيات، وانبعاث ملايين الأطنان من الغازات السامة والملوثة، وتتابع مئات العواصف الترابية، والارتفاع المستمر في درجات الحرارة. رغم هذا كله وغيره جاء المنهاج الوزاري خالياً من محور البيئة، ما يثير تساؤلات جديدة ومشروعة عن أهمية هذا الملف الحساس ضمن أولويات الحكومة، وهو الذي عانى الإهمال وغياب الاهتمام الجدي طيلة السنوات الماضية

ومعلوم أن الواقع البيئي يشهد تدهوراً متسارعاً بفعل عوامل متداخلة عديدة، منها الطبيعية ومنها البشرية، حتى صار العراق وفقا لتقارير دولية من أكثر الدول هشاشة بيئياً

ووفقا لتلك المعطيات ارتفعت درجات الحرارة في السنين الأخيرة، ويتوقع أن ترتفع ٤ درجات أخرى في السنوات القادمة. فيما يعاني العراق عموماً (مع استثناءات في السنوات الرطبة مثل السنة الحالية)، من شح المياه وانخفض الاحتياطي المائي إلى أربع مليارات متر مكعب، وهذا مؤشر على دخول العراق مرحلة «الندرة المائية الحادة». وهذا طبعاً قبل الارتفاع الأخير بفضل سقوط الأمطار، وهو غير دائم في جميع الأحوال. علماً أن حصة العراقي من الماء انخفضت إلى أقل من ١٠٠٠ متر مكعب سنوياً، وهو دون خط الفقر المائي العالمي.

وللأسف جاء المنهاج الوزاري، في خصوص انتزاع حقوق العراق من دول المنبع، غير متناسب مع حجم المشكلة، ولهذا آثاره على جوانب عدة

وهناك اضافة إلى ذلك حوالي ٦ ملايين متر مكعب من المياه الملوثة التي تُرمى يومياً في الأنهار، ما يؤشر الافتقار إلى محطات المعالجة، بناءً وتشغيلاً واستدامة. وليس سراً أن المؤسسات الحكومية هي من أكثر الجهات تلويثاً للمياه والأنهر. وتظهر المعطيات المتوفرة أن ٣٠ في المائة فقط من سكان المدن تتوفر لهم شبكات معالجة مياه الصرف الصحي

كما تشير الأرقام إلى أن ٧٥ في المائة من الأراضي المروية تعاني من الملوحة، ما يعكس سوء استخدام لها وليس مجرد نقص فيها. ومع ذلك فالمنهاج لم يشر لا من بعيد ولا قريب إلى أهمية إطلاق مشروع وطني لغسل واستصلاح التربة، ولإعادة الحياة إلى شبكات البزل وبناء المزيد منها، في حين تزيد مساحة الأراضي المهددة بالتصحر على ٥٥ في المائة من عموم الأراضي العراقية

وكلنا شهود على مدى الاختناقات بتلوث الهواء، الناجم عن حرق الغاز المصاحب، وعن الانبعاثات من عوادم السيارات، ومن المعامل والمصانع المفتقرة لتقنيات الحد من الانبعاثات الضارة. وتتجلى الخطورة عندما نعلم أن تركيز الجسيمات الدقيقة (PM٢.٥) يصل في بغداد مثلا الى ٧٠-٨٠ ميكروغرام/م٣ أي حوالي ١٤ ضعف الحد الأدنى الذي تعتمده منظمة الصحة العالمية

هذه المعطيات وغيرها من المؤشرات عن الواقع البيئي في العراق، تبيّن ليس فقط أهمية جعله من أولويات الحكومة الجديدة واية حكومة قادمة، بل وأهمية العمل الجدي على تبني مشروع بيئي وطني شامل، وتوفير مستلزمات تنفيذه في آماد محددة. فملف البيئة ليس موضوعا ثانوياً أو ترفاً، وهو ذو صلة مباشرة بحياة الناس، وبالأمن الوطني والصحي والغذائي

ترسيخ الوعي البيئي لدى الشباب: من الفهم إلى الفعل

محمد العجيلي

كثيراً ما نسأل، كيف نُحدث تغييراً حقيقياً في سلوك الشباب؟ لم تكن الإجابة يوماً في المحاضرات الجامعية أو الحملات الإعلانية فقط، بل في تجربة تعيشها روح الشاب وتلامس حياته اليومية. الشباب ليسوا مجرد «فئة مستهدفة» في سياسات حماية البيئة، بل هم القوة المحركة القادرة على قلب الموازين إذا ما امتلكوا الأدوات الصحيحة

أولاً: ترسيخ الوعي - من المعلومات إلى القناعات

الوعي البيئي الحقيقي ليس حزمة من الحقائق عن ظاهرة الاحتباس الحراري أو التلوث البلاستيكي. إنه تحول داخلي في طريقة رؤية الفرد لعلاقته بالطبيعة. ولترسيخ هذا الوعي لدى الشباب، أثبتت التجارب الميدانية فعالية ثلاثة مداخل

المدخل التجريبي المباشر: حين يقضي شاب يوماً كاملاً في تنظيف شاطئ أو في رحلة لمراقبة الطيور المهاجرة، يتشكل رابط عاطفي مع البيئة لا توفره أي شاشة. المدارس والجامعات التي أدخلت الأنشطة البيئية العملية كجزء من المناهج حققت تحولاً سلوكياً أعمق بعشر مرات مقارنة بتلك التي اكتفت بالتدريس النظري

المدخل القيمي الثقافي: ربط القضايا البيئية بالهوية والدين والقيم المجتمعية. في مجتمعاتنا، مفاهيم مثل «الإسراف» و«الإفساد في الأرض» تحمل أبعاداً أخلاقية تجعل الحماية البيئية واجباً وليس ترفاً

المدخل العلمي المشارك: إشراك الشباب في رصد البيانات البيئية البسيطة (قياس جودة المياه، تعداد أنواع الطيور، فرز النفايات) يمنحهم إحساساً بالملكية الفكرية للمشكلة قبل أن يصبحوا جزءاً من الحل

ثانياً: أدوات الحث على العمل - ما ينجح فعلاً

ثمة الكثير من الأدوات التي تم تجريبها حتى الآن ولكن الأكثر تأثيراً

١. منصات التحدي الجماعي

تطبيقات مثل «أصدقاء البيئة» التي تحول السلوكيات اليومية (تقليل البلاستيك، ترشيد الماء، إطفاء الأضواء) إلى تحديات مشتركة مع مكافآت رمزية. الشباب يتحفزون بالمنافسة الإيجابية والاعتراف الاجتماعي

٢. مشاريع صغيرة بحوكمة شبابية

تجربة «السفراء البيئيون» في الأحياء والجامعات حيث يتحمل الشباب مسؤولية كاملة في تصميم وتنفيذ مبادراتهم، مع دعم مادي وتقني محدود من جهات راعية. الشعور بالمسؤولية الكاملة يحول المتفرج إلى فاعل

٣. الإعلام بالمقلوب

بدلاً من حملات التوعية التقليدية، تمكين الشباب أنفسهم من إنتاج محتوى بيئي (فيديوهات قصيرة، بودكاست، منشورات تفاعلية) بلغتهم الخاصة ومن زاويتهم. التأثير هنا أقوى لأن الرسالة تصدر من «أحدنا» وليس «من فوقنا»

٤. النماذج القدوة الشابة

تسليط الضوء إعلامياً على مبادرات شبابية ناجحة، مهما كانت صغيرة. شاب أسس مبادرة لتدوير الورق في مدرسته، أو فتاة ابتكرت حلاً لمشكلة الغبار في حيّها. هؤلاء هم المؤثرون الحقيقيون

٥. ربط البيئة بالمصالح المباشرة

عدم الاكتفاء بالمناشدة الأخلاقية. توضيح كيف أن حماية البيئة توفر المال (ترشيد الاستهلاك)، تحسن الصحة (تقليل التلوث)، تخلق فرص عمل (الطاقة المتجددة، إعادة التدوير). الشباب عمليون بطبائعهم

وأهم أمور ينبغي الحذر منها في العمل البيئي هي:

- لا تلقنهم، بل استمع لهم: أكثر المبادرات فشلاً كانت تلك التي قدمت للشباب «خطة جاهزة» لتنفيذها. هم يحتاجون أن يكونوا شركاء في صياغة الحلول

- تجنب لغة الكوارث: الضخ المستمر للمشاعر السلبية (الأرض ستهلك، المستقبل مظلم) يولد إحباطاً وشللاً، ليس حراكاً. قدم الصورة الكاملة: أزمات حقيقية، لكن مع مسارات عملية للحلول

- لا تجاهل للواقع الاقتصادي: حين تطلب من شاب التوقف عن استخدام البلاستيك، تأكد أنه يجد بديلاً اقتصادياً متاحاً. النشاط البيئي النخبوي يخلق فجوة بين فئات المجتمع

ولمن يريد البدء اليوم:

١. في المدارس والجامعات: أسبوع بيئي عملي كل فصل، ومسابقة أفضل مبادرة طلابية بتمويل حقيقي

٢. في المؤسسات الحكومية: مجالس بيئية شبابية استشارية، ليس شكلية بل ذات صلاحيات

٣. في الإعلام: برامج واقعية تتابع فرقاً شبابية تواجه تحديات بيئية حقيقية

٤. في القطاع الخاص: برامج تدريب بيئي للموظفين الشباب مع حوافز مادية لتطبيق أفكارهم

الوعي البيئي الحقيقي ينمو عندما يلمس الشاب بيديه أثر أفعاله، عندما يرى أن صوته مسموع، عندما يشعر أنه جزء من مجتمع فاعل وليس تابعاً يتلقى التعليمات. البيئة ليست قضية منفصلة عن حياتهم اليومية وطموحاتهم وأحلامهم. دمجه في نسيج حياتهم هو الطريق الوحيد لصناعة جيل لا يحمي البيئة لأنها «واجب»، بل لأنها امتداد لوجوده وهويته

شباب اليوم ليسوا غداً فقط، هم قادة اليوم بانتظار من يطلق طاقاتهم. والأرض تنتظرهم

حملات التشجير في العراق: ضرورة وطنية لمجابهة التصحر والجفاف

عزيز محمد

إذا كانت بلاد الرافدين قد اشتهرت عبر التاريخ بجناتها الخضراء ونخيلها الباسق وأنهارها الجارية، فإن العراق اليوم يحول بسرعة قياسية إلى أرض قاحلة يتقدم عليها التصحر بمساحات تقدر بمئات الآلاف من الدونمات سنوياً. فمن أصل ٤٤ مليون دونم من الأراضي القابلة للزراعة، لم يتبق سوى نحو ١٠ ملايين دونم فقط، ومعظمها مهدد بالجفاف وتملح التربة

يتحمل العراق كل عام فقدان أكثر من ١٠٠ ألف دونم من أراضيه الخضراء، فيما تزداد العواصف الترابية حدةً وكثافةً، متسببةً في خنق المدن والأهوار. لقد آن الأوان للحكومة العراقية الجديدة أن تضع التشجير على رأس أولوياتها البيئية، وأن تطلق حملات توعية وطنية واسعة تحث المواطنين على المشاركة الفاعلة في إعادة تأهيل البيئة العراقية. فالمسألة لم تعد ترفاً أو منظراً جمالياً؛ بل أصبحت قضية أمن قومي بكل ما تحمله الكلمة من معنى

التصحر والجفاف - خطر يهدد مستقبل العراق

يشهد العراق زحفاً صحراوياً متسارعاً، حيث تتحول الأراضي المنتجة إلى صحاري جرداء بفعل شح المياه، وتغير المناخ، وسوء إدارة الموارد الطبيعية، وغياب الغطاء النباتي. وقد بات التصحر يطاول حوالي ٤١٪ من المساحة الكلية للعراق، ويتقدم سنوياً بمعدل ينذر بالخطر. ووفق تقديرات وزارة البيئة العراقية وبرنامج الأمم المتحدة للإنماء، فإن العراق يفقد سنوياً ما بين ١٠٠,٠٠٠ و٢٥٠,٠٠٠ دونم من أراضيه الزراعية، إما بسبب الجفاف أو بسبب التملح الناتج عن سوء الري

هذه ليست مجرد أرقام جافة؛ إنها حقول قمح كانت تطعم الأسر، وبساتين نخيل كانت تشكل ذاكرة العراقيين، ومراعٍ كانت تأوي قطعان الأغنام والأبقار. كل ذلك يتحول إلى غبار يملأ الهواء

العواصف الترابية: مؤشر على كارثة بيئية

أحد أبرز مؤشرات التصحر هو تواتر وشدة العواصف الترابية. فبينما كانت بغداد تشهد في الماضي ما بين ١٥ إلى ٢٠ عاصفة ترابية سنوياً، ارتفع المعدل إلى أكثر من ٨٠ عاصفة في بعض السنوات الأخيرة. وفي عام ٢٠٢٣ وحده، سُجلت ١٥٨ يوماً من العواصف الترابية، وهو رقم قياسي مقلق

إن الغطاء النباتي - الأشجار والشجيرات والأعشاب - هو «اللاصق الطبيعي» الذي يثبت التربة ويمنع الرياح من اقتلاعها وتحويلها إلى عواصف. عندما يُزال هذا الغطاء بسبب الرعي الجائر، أو قطع الأشجار، أو الجفاف، تتحول التربة السطحية إلى غبار يسهل تطايرها. وهنا يأتي دور التشجير كحل جذري وفعال

التشجير ليس مجرد زراعة أشجار - بل استثمار في المستقبل

إن زراعة الأحزمة الخضراء حول المدن وعلى طول الطرق وفي الأراضي المتصحرة هي إحدى أكثر الوسائل فعالية لمكافحة التصحر والحد من العواصف الترابية. الأشجار تعمل كحواجز طبيعية تعترض الرياح وتُبطئ سرعتها، وتلتقط جزيئات الغبار عبر أوراقها وسيقانها، وتثبت التربة بجذورها العميقة

تشير الدراسات العالمية إلى أن حزاماً أخضر بعرض ٥٠ متراً يمكن أن يخفض سرعة الرياح بنسبة تتراوح بين ٤٠٪ و٦٠٪، ويقلل كمية الغبار المنقولة بنسبة تصل إلى ٧٥٪. هذه النسب تعني فرقاً بين يوم صافٍ وآخر مختنق بالغبار

التشجير لمواجهة تغير المناخ

الأشجار هي رئة الأرض الطبيعية: تمتص ثاني أكسيد الكربون، وتطلق الأكسجين، وتخفض درجات الحرارة المحيطة عبر التبريد الطبيعي الناتج عن النتح. في المدن العراقية التي تعاني من «جزر حرارية» شديدة، يمكن للأشجار أن تخفض حرارة الجو بما يصل إلى ٥-٨ درجات مئوية

في وقتٍ يتوقع أن ترتفع فيه درجات الحرارة في العراق بمقدار درجتين مئويتين بحلول عام ٢٠٥٠، تصبح زراعة الأشجار ليست مجرد خيار بيئي جميل، بل ضرورة مناخية ملحة

التشجير لتحسين صحة الإنسان

هذا الجانب يربط بشكل مباشر بين حملات التشجير والصحة العامة. الأشجار تنقي الهواء من الملوثات والجسيمات العالقة (بما فيها الملوثات الناتجة عن المولدات الكهربائية وعوادم السيارات). ورقة شجرة واحدة يمكنها إزالة آلاف الجرامات من الغبار والملوثات سنوياً. في مدن مثل بغداد والموصل والبصرة، حيث تتصدر تلوث الهواء قوائم المدن الأكثر تلوثاً في العالم، يصبح كل شجر يزرع بمثابة جهاز تنفس صناعي للمدينة

دور المواطن العراقي - شريك أساسي في التغيير

لن تنجح أي حملة تشجير دون مشاركة مجتمعية فاعلة. المواطن العراقي مدعو إلى

١. البدء من منزله

زراعة شجرة أو أكثر في الفناء أو على الرصيف (حيث يسمح) يمكن أن تحدث فرقاً كبيراً على المدى الطويل. شجرة واحدة تنتج كمية أكسجين تكفي لعائلة صغيرة خلال عام

٢. الانضمام إلى فرق التطوع

كثير من المنظمات غير الحكومية والبلديات تنظم أياماً تطوعية لزراعة الأشجار. المشاركة في هذه الفعاليات تعزز الانتماء وتسهم في تحسين البيئة مباشرة

٣. نشر الوعي بين الأهل والأصدقاء

كل فرد يستطيع أن يكون «سفيراً للبيئة» من خلال كلمة طيبة، منشور على وسائل التواصل، أو تشجيع الأبناء على الاهتمام بالطبيعة. التغيير يبدأ من العقول، والعقول تتغير بالوعي

٤. حماية الأشجار والمساحات الخضراء

الإبلاغ عن أي حالة قطع أشجار أو حرق أراضٍ، والدفاع عن البيئة كممتلك عام، واجب أخلاقي وقانوني. يجب أن يشعر كل عراقي بأن الشجرة في حيه «شجرته» هو بين أيدينا مستقبل أخضر أو صحراء قاحلة

يتوقف مصير العراق البيئي على الإجراءات التي نتخذها اليوم، وليس غداً. فالتصحر ليس قادماً؛ إنه موجود يلتهم أراضينا ويهدد صحتنا. والعواصف الترابية ليست ظواهر طبيعية عابرة؛ إنها نداء استغاثة من أرض سُلبت خضرتها

لدى العراق فرصة ذهبية مع تشكيل حكومة جديدة: أن تضع البيئة والتشجير على رأس سلم أولوياتها، وأن تنطلق بحملات توعية وطنية تحشد كل طاقات المجتمع - من الوزارات إلى المدارس، من المساجد إلى وسائل الإعلام، من النخب إلى المواطن العادي. فالتشجير ليس مشروع وزارة الزراعة وحدها، بل هو مشروع كل عراقي وعراقية، لأن ثمن التقاعس هو حياة خانقة ومستقبل قاحل، وثمن المبادرة هو هواء نقي وجمال وازدهار

فلنزرع شجرة واحدة اليوم، ثم أخرى غداً، ثم آلافاً بعد غد. فبالأشجار تعود الحياة إلى الأرض، وتسترد الأمم أنفاسها. والعراق الغالي يستحق أكثر من الغبار؛ يستحق أن يكون أخضر كما كان عبر آلاف السنين

العراق أولاً، والبيئة أمانة، وغداً أجمل بأشجارنا.

المرأة المناضلة ودورها في المجتمع

راوند وعد داود

تُعدّ المرأة أساساً مهماً في بناء الحضارات وتقدّم المجتمعات، فهي ليست نصف المجتمع فحسب، بل هي التي تُربي النصف الآخر وتصنع الأجيال القادمة. ومنذ القدم لعبت المرأة أدواراً كبيرة في مختلف مجالات الحياة، فكانت الأم والمعلّمة والطبيبة والأديبة والقائدة، وأسهمت بجهودها في تطوير المجتمع ونشر العلم والثقافة

لقد منح الدين الإسلامي المرأة مكانة عظيمة، فكرّمها إن كانت وزوجةً أو ابنةً، وأعطاها حقوقها في التعليم والعمل واحترام شخصيتها. كما أكد على أهمية مشاركتها في بناء المجتمع بما يتناسب مع قدراتها وطموحاتها. ومع تطور الزمن أصبحت المرأة أكثر حضوراً في مجالات عديدة مثل الطب والهندسة والتعليم والإعلام والفنون، وأثبتت قدرتها على النجاح والإبداع

إن تقدّم المجتمعات لا يتحقق إلا بتعاون الرجل والمرأة معاً، فلكلٍّ منهما دوراً مهماً ومكمّل للآخر. والمرأة الواعية المتعلّمة قادرة على تربية جيل مثقف يحمل القيم والأخلاق ويسعى لخدمة وطنه. لذلك يجب دعم المرأة وتوفير فرص التعليم والعمل لها، واحترام حقوقها وتشجيعها على تحقيق أحلامها وطموحاتها، تبقى المرأة رمزاً للعطاء والصبر والقوة، وركناً أساسياً في نهضة حقوقها وإثبات مكانتها في المجتمع. فقد واجهت المرأة عبر العصور الكثير من التحديات والصعوبات التي حدّت من مشاركتها في الحياة العامة، لكنها استطاعت بإرادتها القوية وعزيمتها أن تحقق إنجازات مهمة في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية

فعلى الصعيد الاجتماعي، ناضلت المرأة من أجل حقها في التعليم والعمل والمشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة والمجتمع. وقد أثبتت قدرتها على تحمل المسؤولية والمساهمة في بناء المجتمع جنباً إلى جنب مع الرجل، فأصبحت طبيبة ومهندسة ومعلمة وقاضية وغيرها من المهن التي كانت حكراً على الرجال في الماضي

أما على الصعيد السياسي، فقد سعت المرأة للحصول على حقوقها السياسية مثل حق التصويت والمشاركة في الانتخابات وتولي المناصب القيادية. ومع مرور الزمن استطاعت كثير من النساء الوصول إلى مواقع مهمة في الحكومات والبرلمانات والمنظمات الدولية، وأسهمن في صنع القرارات والدفاع عن قضايا المجتمع وحقوق الإنسان

وفي المجال الثقافي، كان للمرأة دور بارز في نشر العلم والأدب والفنون. فقد برزت كاتبات وشاعرات وفنانات تركن أثراً واضحاً في الثقافة الإنسانية، وأسهمن في نشر الوعي والتعبير عن قضايا ... إليكِ أمثلة عن نساء مناضلات كان لهن دور كبير اجتماعياً وسياسياً وثقافياً

زها حديدي

المهندسة العراقية التي أصبحت ايقونة في عالم الهندسة على المستوى العالم

هدى شعراوي

من أبرز الناشطات العربيات، دافعت عن تعليم المرأة وحقوقها وأسست جمعيات لدعم النساء

نوال السعداوي

ناضلت من أجل حرية المرأة وحقوقها من خلال كتبها وأفكارها الثقافية والاجتماعية

روزا باركس

اشتهرت برفضها التمييز العنصري، وأصبحت رمزاً للنضال من أجل المساواة والعدالة

أنجيلا ميركل

تُعد من أبرز النساء اللواتي نجحن سياسياً وقُدن دولة قوية لسنوات عديدة

ماري كوري

تحدّت الصعوبات وحققت إنجازات علمية كبيرة، وكانت أول امرأة تحصل على جائزة نوبل

ملالا يوسفزاي

دافعت عن حق الفتيات في التعليم رغم التهديدات، وحصلت على جائزة نوبل للسلام

جميلة بوحيرد

شاركت في مقاومة الاستعمار الفرنسي وأصبحت رمزاً للشجاعة والنضال الوطني

فاطمة الفهرية

أسهمت ثقافياً وتعليمياً بتأسيس واحده من أقدم الجامعات في العالم ...

وفي الختام.

أن الورقة التي بيد المرأة هي أنوثتها فالفتيات مسكينات في واقعهن وتسلط الرجل الجنسي أمر طاغي احياناً. الذين لا يستطعنَ تطوير أنفسهن لن يستطعن الوصول إلى الثقة أو المحبة العظمى

الفشل الكلوي.. مرض صامت يهدد صحة الانسان

سارة كريم صحن

تُعد الكلى من أهم أعضاء جسم الإنسان، فهي تعمل بشكل مستمر على تنقية الدم من السموم وتنظيم السوائل والأملاح داخل الجسم. ورغم هذا الدور الحيوي الكبير، فإن كثيرًا من الناس لا يدركون أهمية الحفاظ على صحة الكلى إلا بعد ظهور المشكلات الصحية الخطيرة، ومن أخطرها مرض الفشل الكلوي الذي يُعرف بالمرض الصامت، لأنه قد يتطور تدريجيًا دون أعراض واضحة في بدايته

يحدث الفشل الكلوي عندما تفقد الكلى قدرتها على أداء وظائفها الطبيعية، مما يؤدي إلى تراكم السموم والسوائل الضارة داخل الجسم. وقد يكون الفشل الكلوي حادًا يحدث بشكل مفاجئ، أو مزمنًا يتطور ببطء مع مرور الوقت حتى تصل الكلى إلى مرحلة العجز الكامل.

١-أسباب المرض: ومن أبرز أسباب الفشل الكلوي الإصابة بمرض السكري وارتفاع ضغط الدم، فهذان المرضان يُعتبران من أكثر العوامل التي تؤدي إلى تلف الكلى مع مرور الزمن. كما أن تناول بعض الأدوية بشكل مفرط دون استشارة طبية، وقلة شرب الماء، والتدخين، والسمنة، والتهابات الكلى المتكررة، كلها عوامل تزيد من خطر الإصابة بهذا المرض الخطير

٢-المسببات الأخرى: تأثير مشروبات الطاقة على صحة الإنسان بشكل عام وعلى الكلى بشكل خاص. فهذه المشروبات تحتوي على نسب عالية من الكافيين والسكريات والمواد المنبهة التي قد تسبب ضغطًا كبيرًا على الكلى، خاصة عند الإفراط في تناولها بشكل يومي. كما أن بعض الشباب يعتمدون عليها لساعات الدراسة أو العمل الطويلة دون إدراك للأضرار الصحية التي قد تنتج عنها، مثل الجفاف وارتفاع ضغط الدم واضطراب وظائف الكلى

الإهمال:

١.عدم الالتزام بالأدوية التي يصفها الطبيب أو نسيان مواعيدها

٢.ترك جلسات الغسيل الكلوي أو التأخر عنها، مما يؤدي إلى تراكم السموم والسوائل داخل الجسم

٣.تناول أطعمة ممنوعة تحتوي على كميات كبيرة من الأملاح أو البوتاسيوم أو الدهون

٤.شرب كميات زائدة من السوائل رغم تحذيرات الطبيب، وهذا قد يسبب تورم الجسم وضيق التنفس

٥.إهمال الفحوصات الدورية وعدم مراجعة الطبيب بانتظام.

٦.الاستمرار في التدخين أو تناول مشروبات الطاقة والمشروبات الغازية التي تزيد من إجهاد الكلى.

٧.الاستسلام للحالة النفسية وعدم الاهتمام بالصحة أو النظام الغذائي

أنواع المرض: يشمل خمسة أنواع سوف تفسر أدناه:

١-الحاد: هو فقدان مفاجئ لوظيفة الكلى خلال ساعات أو أيام.

أسبابه:

•الجفاف الشديد

•النزيف أو الصدمات

•الالتهابات الحادة للمجاري البولية

•بعض الأدوية والمسكنات التي تؤخذ بدون استشارة طبيب أو عدم الالتزام بيها بشكل الصحيح عند أي مرض معين يعاني منه المريض

•انسداد المسالك البولية

اعراضه:

•قلة التبول

•تورم الجسم

•التعب والغثيان ضيق التنفس

وقد يتحسن إذا تم علاجه بسرعة

٢-المزمن: هو الأكثر شيوعًا، ويحدث تدريجيًا خلال سنوات حتى تضعف الكلى بشكل كبير.

أسبابه:

١.مرض السكري

٢.ارتفاع ضغط الدم

٣.الإهمال الصحي

٤.السمنة والتدخين

٥.أمراض الكلى الوراث

٦.مشروبات الطاقة

والأغذية غير الصحية ومن أمثلتها الأكلات السريعة

أعراضه:

Oالتعب المستمر

Oتورم القدمين

Oارتفاع الضغط

Oفقدان الشهية

Oتغيرات البول

Oوغالبًا يحتاج المريض في المراحل المتقدمة إلى الغسيل الكلوي أو زراعة كلية

٣-الفشل الكلوي النهائي:

وهو المرحلة الأخيرة من مرض الكلى، حيث تفقد الكلى معظم قدرتها على تنقية الدم

في هذه المرحلة يحتاج المريض إلى:

الغسيل الكلوي المنتظم أو زراعه كلية

٤-الفشل الكلوي الناتج عن انسداد البول:

يحدث عندما يُمنع خروج البول بسبب:

*الحصى

*تضخم البروستات

* الأورام أو الالتهابات

*ومع استمرار الانسداد تتضرر الكلى تدريجيًا.

٥-الفشل الكلوي الوراثي:

ينتقل بسبب عوامل وراثية داخل العائلة، مثل:

*تكيس الكلى الوراثي

وقد يظهر في سن مبكرة أو مع التقدم بالعمر.

الكلى من أهم أعضاء الجسم، وأي إهمال في علاج الأمراض أو النظام الغذائي قد يؤدي إلى تدهور حالتها. لذلك فإن الوقاية والفحص المبكر يساعدان كثيرًا في حماية الإنسان من

مضاعفات المرض.

الوقاية:

تُعد الوقاية من KIDNEY FAILURE أمرًا مهمًا للحفاظ على صحة الجسم، لأن الكلى تقوم بتنقية الدم والتخلص من السموم والسوائل الزائدة. ويمكن حماية الكلى من خلال اتباع عادات صحية بسيطة لكنها فعالة

أهم طرق الوقاية من الفشل الكلوي

١. شرب الماء بكمية معتدلة

يساعد الماء على تنظيف الكلى وتحسين عملها، لذلك يجب شرب كمية مناسبة يوميًا وعدم إهمال الترطيب، خاصة في الأجواء الحارة

٢. التقليل من الأملاح

الإفراط في الملح يرفع ضغط الدم ويجهد الكلى، لذلك يُفضل التقليل من

المخللات

الوجبات السريعة

الشيبس والأطعمة المصنعة

٣. الابتعاد عن مشروبات الطاقة والمشروبات الغازية

الإكثار من هذه المشروبات قد يضر الكلى بسبب احتوائها على نسب عالية من السكر والكافيين والمواد الصناعية

٤. السيطرة على مرض السكري وضغط الدم

يُعتبر السكري وارتفاع الضغط من أكثر أسباب الفشل الكلوي، لذلك يجب

متابعة العلاج

إجراء الفحوصات الدورية

الالتزام بنظام غذائي صحي

٥. عدم الإفراط في المسكنات والأدوية

تناول المسكنات بكثرة وبدون استشارة طبية قد يضعف الكلى مع الوقت، خاصة أدوية الألم والمضادات الحيوية

٦. ممارسة الرياضة والمحافظة على الوزن

الرياضة تساعد على تحسين الدورة الدموية وتقليل خطر السكري والضغط والسمنة

٧. التوقف عن التدخين

التدخين يضعف تدفق الدم إلى الكلى ويزيد خطر تلفها تدريجيًا.

٨. إجراء الفحوصات الدورية

مثل:

تحليل البول

فحص وظائف الكلى وقياس ضغط الدم والسكر

وخصوصًا لمن لديهم تاريخ عائلي مع أمراض الكلى

الوقاية خير من العلاج، والاهتمام بالصحة اليوم قد يحمي الإنسان من معاناة طويلة في المستقبل. فالعادات الصحية البسيطة والوعي المبكر يمكن أن يحافظا على الكلى سليمة ويمنعا الوصول إلى مراحل خطيرة من المرض

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾

المرأة العراقية: من ريادة الحضارات إلى تهميش الحاضر

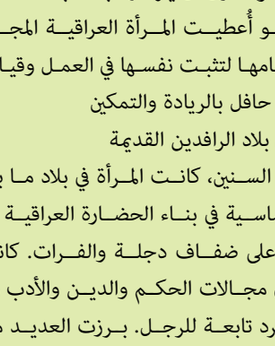

عذراء فالح

في زمن كانت فيه حضارة بلاد الرافدين تشع نوراً على العالم، وقفت المرأة العراقية شامخة، ملكة وكاهنة وشريكة في بناء واحدة من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية. كانت تدير المعابد وتوقع العقود وتتولى المناصب العليا، بينما كانت نساء العالم يعشن في ظلمات التهميش والإقصاء. أما اليوم، وبعد آلاف السنين من الحضارة والتطور، تعاني المرأة العراقية من تسيد الرجل لكافة مناحي الحياة، وتقف عاجزة عن استعادة دورها الريادي الذي نقشه أجدادها على جدران المعابد والمسلات

هذا التناقض الصارخ بين مجد الماضي ومأساة الحاضر يطرح سؤالاً جوهرياً: كيف يمكن لنصف المجتمع أن يظل مشلولاً دون أن ينهار البناء بأكمله؟ وما الذي يحدث لو أُعطيت المرأة العراقية المجال وأُفسح الطريق أمامها لتثبت نفسها في العمل وقيادة العراق؟

أولاً: تاريخ حافل بالريادة والتمكين

١. المرأة في بلاد الرافدين القديمة

منذ آلاف السنين، كانت المرأة في بلاد ما بين النهرين شريكة أساسية في بناء الحضارة العراقية الأولى التي ازدهرت على ضفاف دجلة والفرات. كانت المرأة الفاعلة في مجالات الحكم والدين والأدب والعلم، ولم تكن مجرد تابعة للرجل. برزت العديد من النساء اللواتي تميزن واستطعن تولي مناصب رفيعة، وكانت لها حقوق قانونية واقتصادية تعكس مكانة متقدمة في المجتمع

في الحضارة السومرية والبابلية، عُرفت نساء كاهنات يديرن المعابد، وملكات يحكمن الممالك، وتاجرات يوقعن العقود التجارية بأسمائهن. كانت المرأة تحتفظ باسمها المستقل وحقها في التملك والعمل، وهي حقوق لم تحظ بها نساء العديد من الحضارات الأخرى إلا بعد قرون طويلة

٢. النهضة النسائية في العصر الحديث

مع تشكيل الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١، برزت أسماء نسائية رائدة حملت لواء النهضة النسوية. بدأت الحركة النسوية في العراق كنشاط اجتماعي علني عام ١٩٢٣ من خلال تأسيس «نادي النهضة النسائية» الذي جمع نخبة من المثقفات العراقيات للمطالبة بحقوق المرأة. تقدمت السيدة عدوية الفلكي الصفوف في وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ لإسقاط معاهدة بورتسموث، لتثبت أن المرأة العراقية كانت في طليعة النضال الوطني

تلت ذلك قفزات كبيرة، ففي عام ١٩٣٦ حصلت أمينة علي صائب الرحال على أول إجازة سياقة في العراق، لتصبح أول امرأة عراقية تقود سيارة في شوارع بغداد. وفي عام ١٩٥٩، صدر قانون الأحوال الشخصية رقم (٨٨)، الذي كان يعتبر واحداً من أكثر القوانين تقدمًا في المنطقة، ومنح المرأة حقوقًا متقدمة في الزواج والطلاق والميراث وحضانة الأطفال

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ شكلت نقطة تحول حقيقية، حيث تم تعيين الدكتورة نزيهة الدليمي أول وزيرة عراقية، لتكون أول امرأة في العالم العربي تتولى حقيبة وزارية. لم تكن نزيهة الدليمي مجرد اسم في التاريخ، بل كانت نموذجاً للمرأة العراقية القادرة على شغل أعلى المناصب واتخاذ القرارات المصيرية

قبل عام ٢٠٠٣، كانت المرأة العراقية قد قطعت شوطاً كبيراً في التعليم والعمل والمشاركة العامة. كانت المرأة تشكل نسبة معقولة في سوق العمل، وكانت تشارك في الأحزاب والنقابات والمؤسسات المدنية بشكل فاعل. كان حلم المساواة والتمكين في طريقه إلى التحقق، قبل أن تهب عواصف التغيير العنيف لتقوض كل ما بُني

ثانياً: المرأة العراقية اليوم – بين القوانين الظالمة والإرادة المشلولة

١. واقع كارثي بالأرقام

اليوم، وبعد أكثر من عقدين على الاحتلال، تعيش المرأة العراقية واحدة من أسوأ فترات تاريخها. الأرقام لا ترحم

- المشاركة الاقتصادية: لا تتجاوز نسبة مشاركة النساء في القوى العاملة ١٣٪ فقط من مجمل القوى العاملة، مع أن النساء يشكلن حوالي ٤٩٪ من إجمالي السكان. ويصنف البنك الدولي العراق ضمن أدنى معدلات مشاركة المرأة في القوى العاملة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتشير إحصاءات أخرى إلى أن نسبة المشاركة لا تتجاوز ١١٪ بين النساء فوق ١٥ سنة، وهي واحدة من أدنى المعدلات في المنطقة. بطالة النساء هي أزمة صامتة تضرب المجتمع بأكمله

- العنف الأسري: كشف المرصد العراقي لحقوق الإنسان عن تسجيل ٣٦,٢٨٩ حالة عنف أسري رسمياً خلال عام ٢٠٢٥، بارتفاع نسبته ١٥٠٪ عن العام السابق. العنف الأسري هو عنف موجه بشكل رئيسي ضد النساء، حيث سُجلت ١,٠٥٥ حالة عنف ضد النساء في إحصاءات محددة عام ٢٠٢٥. كما تشير منظمة هيومن رايتس ووتش إلى أن حوالي ١,٢ مليون امرأة تعرضن للنزوح في العراق، وأن ١٧٪ من النساء واجهن عنفًا أسريًا خلال العامين الماضيين

- جرائم الشرف: لا تزال ممارسات قتل البنات والزوجات تحت مسميات العادات والتقاليد والشرف مستمرة. سجل تحالف نسائي في كوردستان وحدها ٥٣ حالة قتل للنساء خلال عام ٢٠٢٥، في حين تتحدث تقديرات أخرى عن مقتل نحو ٣٠ امرأة في جرائم شرف سنويًا على مستوى العراق

٢. المشاركة السياسية: أرقام بلا مضمون

على الورق، تبدو الطريق ممهدة أمام المشاركة السياسية للمرأة. الدستور العراقي يخصص ربع مقاعد البرلمان للنساء عبر نظام الكوتا. لكن الحقيقة مختلفة تماماً. فشهد العراق بعد العام ٢٠٠٣ تغييراً خجولاً، إذ لم تتسنم النساء أي مناصب رئاسية أو تنفيذية كبرى. المرأة في البرلمان غالباً ما تكون نسخة من الرجل، تنفذ أجندات الأحزاب الذكورية ولا تمثل صوت النساء الحقيقي. وكما يصفه المراقبون، حضور المرأة في البرلمان هو حضور «تكملة عدد» وليس تمثيلاً حقيقياً

هذا النوع من المشاركة لا يُحدث فرقاً. وجود المرأة في مجلس النواب وهي مقيدة بأوامر الحزب الذكوري لا يختلف عن غيابها. الكوتا وحدها لا تكفي إذا لم ترافقها ثقافة سياسية تتبنى المساواة وتؤمن بقدرات المرأة القيادية

أما التحديات الأمنية والاقتصادية فتظل مرتفعة، حيث تتعرض المرأة لضغوط اقتصادية واجتماعية وعنف متصاعد منذ عام ٢٠٠٣، ولا تزال تعاني من تعسف في العمل وفجوات في فرص العمل وحقوق العاملين

لماذا نحتاج إلى قيادة نسائية في العراق؟

تصوروا عراقاً تقوده امرأة، أو تشارك فيه النساء في المناصب القيادية بنسبة تعكس عددهن. ماذا يعني ذلك؟

- قوانين عادلة: لو كانت النساء حاضرات في مواقع القرار، هل كان سيُمرر تعديل الأحوال الشخصية بهذه الطريقة؟ هل كانت النساء ليصوتن ضدهن؟ القوانين التي تمس حياة المرأة تحتاج إلى صوتها

- مجتمع أكثر أماناً: العنف ضد المرأة ليس مجرد قضية نسوية، بل هو مرض اجتماعي يؤثر على الجميع. النساء في مواقع القيادة يمكنهن دفع قوانين أكثر صرامة ضد العنف الأسري وجرائم الشرف

- تنشئة أجيال واعية: المرأة القيادية هي قدوة للبنات وأم للأبناء. عندما ترى الابنة أن والدتها تشغل منصباً مهماً، تنمو في داخلها قناعة أن لا شيء مستحيل. وعندما يرى الابن ذلك، ينمو في داخله احترام حقيقي للمرأة

المرأة العراقية لا حول لها ولا قوة – ولكن لماذا؟

تختصر عبارة «لا حول لها ولا قوة» حالة المرأة العراقية اليوم. لكن يجب أن نسأل: لماذا وصلنا إلى هنا؟ المرأة التي كانت ملكة في حضارة وادي الرافدين والتي كانت وزيرة في خمسينيات القرن الماضي – كيف أصبحت اليوم عاجزة عن أبسط حقوقها؟

الإجابة تكمن في تراكم عقود من الحروب، والحصار، والاحتلال، والعنف الطائفي، واستعادة العقلية القبلية الذكورية المتسلطة. كل هذه العوامل ساهمت في دفع المرأة إلى الهامش، وأعادت إنتاج التمييز تحت مسميات الدين والعادات والتقاليد

لكن هذا لا يعني أن المرأة العراقية قد استسلمت. لا تزال النساء العراقيات يناضلن كل يوم وبطرق مختلفة – في المنزل، في العمل، في الشارع، وحتى في البرلمان رغم كل القيود. إنهن يرفضن أن يكن نصفاً مشلولاً

ما تحتاجه المرأة العراقية اليوم ليس منّة أو شفقة. ما تحتاجه هو فسح المجال أمامها لتثبت نفسها. ما تحتاجه هو قوانين عادلة لا تميز ضدها. ما تحتاجه هو ثقافة مجتمعية تؤمن بأن المرأة شريك حقيقي وليست تابعاً

العراق الذي ينهض لا بد أن يكون فيه نصفاه فاعلين. العراق الذي يستعيد مجده لا بد أن تستعيد فيه المرأة مكانتها الريادية. ولن يحدث هذا إلا عندما تتحرر المرأة من قيود العقلية الذكورية، وعندما تدرك أنها أقوى وهي تتحدث بصوتها الخاص لا بصدى صوت الرجل

المرأة التي كانت ملكة في الماضي قادرة على أن تكون قائدة في المستقبل. فقط دعوها تثبت ذلك

لبنان...وقضيتين.... الفلسطينيون، والكرد..؟؟!!!!

إبراهيم يوسف

تبدو الساحة اللبنانية اليوم وكأنها تقف عند تقاطع مشاريع إقليمية ودولية كبرى؛ فلبنان اليوم. لم يعد مجرد أزمة داخلية معزولة، بل أصبح جزءاً من شبكة تفاوض أوسع تشمل الحرب في إسرائيل، وغزة، ودور إيران الإقليمي

ان حسابات الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية والاستراتيجية في الشرق الأوسط لا يمكن أن تكتمل أركان مشروعها في الشرق الأوسط مالم تضع القضيتين الفلسطينية، والقضية الكردية ضمن اجندتها الجيوسياسية في المنطقة

واشنطن تسعى إلى تهدئة طويلة الأمد تضمن أمن إسرائيل، وتمنع توسع المواجهة الإقليمية، مع الحفاظ على نفوذها السياسي في المنطقة. وفي المقابل، ترى إسرائيل أن أي تسوية حقيقية يجب أن تتضمن إضعاف البنية العسكرية لحزب الله، أو على الأقل إبعاد خطر المواجهة عن حدودها الشمالية

أما إيران، فهي تتعامل مع الملف اللبناني باعتباره جزءاً من معادلة أكبر تتعلق بالتوازن الإقليمي والعقوبات والملف النووي. لذلك تصر طهران على أن أي تفاوض جدي يجب أن يبدأ أولاً بوقف الحرب وتخفيف الضغوط العسكرية، قبل الانتقال إلى مناقشة الملفات الاستراتيجية الأخرى، ومنها البرنامج النووي الإيراني الذي يشكل المحور الأساسي في التفكير الاستراتيجي الاسرائيلي

في هذا السياق، يمكن الحديث عن احتمالين رئيسين:

أولاً: سيناريو النجاح النسبي.

. إذا نجحت الوساطات الدولية في فرض تهدئة مستدامة، فقد نشهد إعادة إحياء مؤسسات الدولة اللبنانية

. دعماً اقتصاديا دوليا مشروطا بالإصلاحات.

. تفاهمات أمنية على الحدود الجنوبية.

. فتح قنوات تفاوض غير مباشرة بين واشنطن وطهران حول ملفات أوسع

وهذا السيناريو لا يعني نهاية الصراع في الشرق الأوسط، لكنه قد يخفف من احتمالات الانفجار الكبير، ويفتح الباب أمام مرحلة "إدارة النزاعات" بدل الحروب المفتوحة

ثانيا: سيناريو الفشل: التصعيد:

أما إذا تعثرت المفاوضات، واستمرت الحرب أو توسعت، فإن المنطقة قد تواجه

. مزيداً من الانهيار الاقتصادي في لبنان.

. تصاعد النفوذ العسكري على حساب الدولة المدنية.

. توسع دائرة المواجهة الإقليمية لتشمل ساحات متعددة

. تعقيداً أكبر للملف النووي الإيراني، وربما عودة سياسة الضغوط القصوى

وتبقى المشكلة الأساسية أن كل طرف يدخل التفاوض وهو يريد ضمان أمنه ومصالحه أولاً، بينما تبقى شعوب المنطقة هي الطرف الأكثر تضرراً من استمرار الصراعات. وربما يمكن القول إن مستقبل لبنان بات مرتبطاً إلى حدٍ بعيد بمستقبل التوازنات الإقليمية نفسها. فكلما اقتربت القوى الكبرى من تفاهمات شاملة، ازدادت فرص الاستقرار، وكلما تصاعدت سياسة المحاور، بقي لبنان ساحة مفتوحة للتجاذبات

ومع ذلك، تبقى هناك حقيقة مهمة ألا وهي:

لا يمكن لأي مشروع سلام في الشرق الأوسط أن ينجح من دون الاعتراف بحق الشعوب في الأمن والكرامة والسيادة، بعيداً عن منطق الحروب الدائمة وتصفية الحسابات الدولية على أرض المنطقة ويندرج تحت هذا المنطق القضية الفلسطينية، والقضية الكردية على حد سواء

عالم ذكي وإنسان قلق: ضريبة الانفصال من الجذور

هادي حيدر خضير

ذات يوم، تركتُ هاتفي وخرجتُ مع أحد أصدقائي في الصباح الباكر؛ تجولنا في شوارع بغداد دون أن نستخدم الهاتف، فلاحظتُ أن الوقت أصبح أطول من الأيام العادية، وكأن اليوم يومين! ورغم ذلك، لم أشعر بالملل، ولا بالقلق، ولا بصداع الرأس. هنا راودني سؤال: هل فعلاً أصبح الوقت في عصرنا أسرع؟

بدأت ملامح التكنولوجيا تظهر في منتصف القرن الماضي، ومع تقدمها زادت سرعة حياتنا، وتضاعف معها قلقنا دون سبب واضح. أصبحنا نعيش في وهم المظاهر، ونطمح لعيش حياة المشاهير الزائفة، لعدم توظيف هذا التقدم بالشكل الصحيح لصالح التعليم أو خدمة المجتمع

إن الإحساس بالنشوة هو السبب الرئيسي وراء شعورنا بسرعة الوقت؛ وذلك نتيجة عمل ميزة «التمرير اللانهائي» بنفس آلية عمل آلات القمار. فعندما نسحب الشاشة لأسفل، لا نعرف ما الذي ينتظرنا: هل هو فيديو حزين، أم مقطع مفرح، أم خبر صادم؟

هذه التساؤلات والترقب يحفزان العقل على إفراز الدوبامين (هرمون المكافأة). ولأن الدماغ يعشق المفاجآت، فإنه يستمر في التمرير بحثاً عن «المكافأة التالية»، والتي قد تكون مقطعاً مضحكاً أو محتوى نحب رؤيته

وفي هذا السياق، صرّح مبتكر ميزة التمرير اللانهائي، «أزا راسكين»، في مقابلة شهيرة مع شبكة «بي بي سي» (BBC) عام ٢٠١٨، معلناً ندمه الشديد على هذا الاختراع، حيث قال: «إن لم تمنح عقلك بضع ثوانٍ لإعادة التوجيه، فستستمر في التمرير.. إنه تصميم يقوم بتسييل وقتك، وشحن دماغك بالكوكايين السلوكي»

إن الحديث عن حياة الإنسان قبل التكنولوجيا الرقمية الحديثة يأخذنا إلى عالم كان يعتمد على «الفطرة» و«البساطة». لم تكن حياة مثالية وخالية من المتاعب، لكنها كانت تمتلك مزايا نفسية واجتماعية نفتقدها بشدة اليوم في عصر «التمرير اللانهائي» والشاشات

لسنا بحاجة هنا لارتدادٍ رومانسي نحو الماضي والعيش في بيوت الطين، ولا لاستسلامٍ للشاشات. التحدي الحقيقي اليوم هو «أنسنة التكنولوجيا»؛ أن نأخذ من الحداثة عِلمها وكفاءتها، ونحمي من الماضي صفاءه ودفء علاقاته الحية

الاحتلال الناعم: أخطر أشكال الهيمنة وأكثرها تأثير

شرين مراد

لا يقتصر الاحتلال في العصر الحديث على الدبابات والجيوش، بل امتد ليشمل آليات أكثر دهاءً واستدامة تُعرف بـ «الاحتلال الناعم». هذا الشكل من الهيمنة يعيد إنتاج علاقات القوة الاستعمارية بوسائل اقتصادية وثقافية وسكانية، مما يجعل مقاومته أكثر تعقيدًا

أولاً: تصنيف محدد لأشكال الاحتلال:

- الاحتلال العسكري المباشر: السيطرة على الأرض بالقوة المسلحة (مثل بعض نماذج الاحتلال في التاريخ المعاصر)

- الاحتلال الفكري والعقائدي: فرض رؤية للعالم وقيم معينة عبر المناهج التعليمية والإعلام، بهدف خلق تبعية فكرية

- الاحتلال الثقافي والهوياتي: طمس الرموز الثقافية واللغات المحلية واستبدالها بثقافة المهيمن، كما حدث مع شعوب عديدة تحت الاستعمار التقليدي

- الاحتلال السياحي والاقتصادي (الاستيطان الناعم): وهو محور هذا المقال، ويعني تحويل المناطق ذات القيمة الطبيعية أو التاريخية إلى سلع استهلاكية لصالح رأس المال الخارجي، مع تغيير ديموغرافي تدريجي

ثانيًا: إضافة مفهوم «الاستعمار الاستيطاني الناعم»:

يختلف هذا المفهوم عن الاستعمار التقليدي الذي كان يعتمد على إدارة السكان الأصليين من بعيد. هنا، يحدث «استيطان تدريجي» عبر شراء الأراضي، وتملك العقارات، وإنشاء منتجعات مغلقة، وهجرة المتقاعدين والأثرياء من الدول المهيمنة. هذا النموذج طبق بنجاح في أجزاء من حوض البحر الأبيض المتوسط (الساحل الإسباني والجنوب الفرنسي)، وفي جزر الكناري، وفي بعض مناطق جنوب شرق آسيا

ثالثًا: إضافة مؤشرات قابلة للقياس للكشف عن الاحتلال السياحي

١. المؤشر الديموغرافي: ارتفاع نسبة ملكية غير السكان الأصليين للأراضي والعقارات في منطقة سياحية خلال عقد واحد، مصحوبًا بانخفاض نسبة السكان الدائمين

٢. المؤشر الاقتصادي: تحول الاقتصاد المحلي من الإنتاج (زراعة، صيد، حرف) إلى الخدمات الموجهة للسياح فقط، مع تسرب الأرباح إلى خارج المنطقة

٣. المؤشر الثقافي: اختفاء اللغات المحلية من المرافق العامة، وتحول العمارة التقليدية إلى طراز دخيل، واستبدال المهرجانات الأصلية بفعاليات سياحية مستوردة

٤. المؤشر البيئي: تدهور الموارد الطبيعية (نضوب المياه، تلوث الشواطئ، زحف البنى الأسمنتية) نتيجة السياحة غير المنظمة

رابعًا: إضافة أمثلة إقليمية وعالمية موثقة:

- إقليم كردستان العراق/شمال العراق: تحول لوجهة سياحية كبيرة، وتم بناء الكثير من المجمعات والقرى السياحية وازدهرت بها عمليات شراء العقارات من خارج الإقليم.

- شمال إفريقيا (المغرب وتونس): تحول قرى بأكملها في الواحات والجبال إلى «قرى سياحية» مغلقة، مع تقييد حركة السكان المحليين في بعض المناطق، ونزوح الشباب بحثًا عن عمل موسمي

- المنطقة العربية (الساحل السوري واللبناني سابقًا): تحول مناطق زراعية ساحلية إلى أقطار عقارية لصالح مستثمرين خارجيين، ما أدى إلى تغيرات في البنية الاجتماعية

- آسيا (نيبال وبوتان): فرض قيود على السياحة لحماية الهوية، لكن الضغوط الدولية تهدف إلى فتح هذه المناطق للاستثمار الأجنبي المباشر في القطاع السياحي

- أمريكا اللاتينية (المكسيك – شبه جزيرة يوكاتان): تحول مجتمعات المايا الأصلية إلى فضاءات خدمية لمنتجعات «كانكون» و«تولوم»، مع فقدان السيطرة على الأراضي الجماعية

خامسًا: إضافة أدوات المقاومة والسياسات المقترحة:

- على المستوى التشريعي: إصدار قوانين تحد من تملك غير المواطنين للأراضي في المناطق ذات القيمة الاستراتيجية (السياحية والطبيعية)، ووضع سقف للمساحات المباعة للأجانب

- على المستوى الاقتصادي: دعم «السياحة البديلة» المجتمعية التي يديرها السكان المحليون وتعود أرباحها عليهم، مع تخصيص صناديق قروض ميسرة للمشاريع السياحية الصغيرة والمتوسطة المملوكة محليًا

- على المستوى الثقافي: توثيق التراث غير المادي (اللغات، الحرف، الأغاني) بصفته مقاومة رمزية، وإدراج هذه المناطق ضمن قائمة التراث البشري المحمي ثقافيًا

- على المستوى البحثي: إنشاء مرصد عربي لمتابعة التغيرات الديموغرافية والاقتصادية في المناطق السياحية، ونشر تقارير سنوية بأسماء المستثمرين وأنماط التملك

لا يمكن اختزال «الاحتلال السياحي» في مجرد انتقاد للسياحة. إنه نقاش حول السيادة، وحق المجتمعات الأصلية في تقرير مستقبل أراضيها. المطلوب ليس قطع العلاقة مع العالم، بل إعادة صياغة شروط الاندماج في الاقتصاد العالمي بحيث لا يتحول السائح إلى مستوطن، ولا تصبح الأرض الخصبة الوارفة قيدًا على هوية أهلها

التحولات الجيوسياسية الجديدة في الشرق الأوسط والقرن الإفريقي

عبد الرحمن عدي

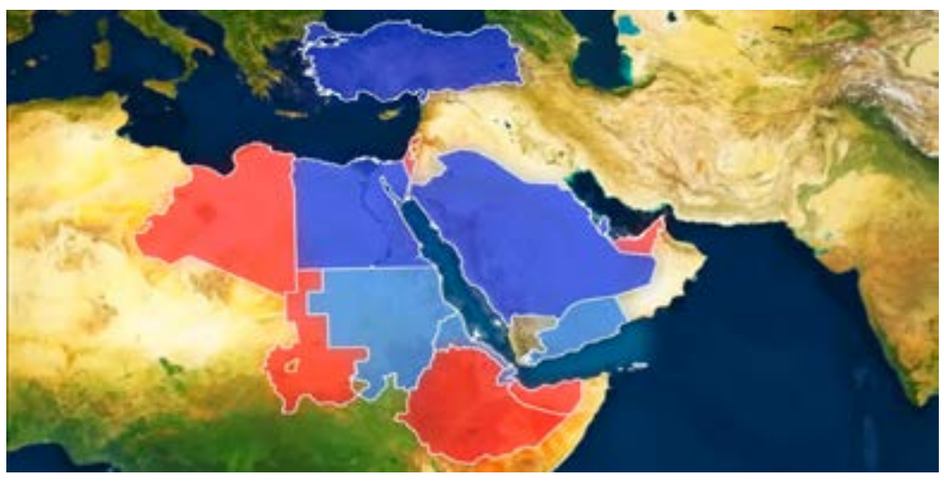

تشهد منطقة الشرق الأوسط والقرن الإفريقي خلال عامي ٢٠٢٥-٢٠٢٦ تحولات متسارعة أعادت تشكيل التحالفات التقليدية، خصوصاً مع تصاعد التنافس بين الإمارات والسعودية، وتداخل الحرب السودانية، وأزمة البحر الأحمر، والصراع على النفوذ في جنوب اليمن والقرن الإفريقي. وقد بدأت العديد من مراكز الدراسات الغربية والإقليمية تتحدث عن محور غير معلن يضم الإمارات، وبعض القوى المرتبطة بجنوب اليمن، وقوات الدعم السريع السودانية، وإثيوبيا، مع تقاطع مصالح متزايد مع إسرائيل، في مقابل تقارب مصري-سعودي-تركي آخذ بالتبلور.

أولاً: الإمارات وإعادة رسم النفوذ الإقليمي

منذ سنوات، تتبع الإمارات سياسة توسع جيوسياسي تعتمد على السيطرة على الموانئ وخطوط التجارة البحرية، خصوصاً في البحر الأحمر وخليج عدن والقرن الإفريقي. وقد دعمت أبو ظبي قوات المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن، وسعت لترسيخ نفوذها في عدن وسقطرى والمخا ومناطق جنوب اليمن الاستراتيجية. التطورات الأخيرة أظهرت خلافاً متزايداً بين السعودية والإمارات حول مستقبل اليمن. فبينما تفضّل الرياض الحفاظ على يمن موحد نسبياً تحت نفوذها، دعمت أبو ظبي قوى انفصالية جنوبية تسعى لاستقلال الجنوب أو حكمه ذاتياً. وقد تصاعد هذا التوتر بعد المعارك التي شهدها جنوب اليمن أواخر ٢٠٢٥ وبداية ٢٠٢٦.

كما وسّعت الإمارات حضورها في القرن الإفريقي، خصوصاً في موانئ بربرة وبوصاصو، بالتعاون مع سلطات محلية في الصومال وأرض الصومال (SOMALILAND)، في إطار مشروع أوسع للسيطرة على الممرات البحرية والتجارة الإقليمية.

ثانياً: السودان وقوات الدعم السريع

الحرب السودانية أصبحت أحد أهم ساحات الصراع الإقليمي. فالحكومة السودانية والجيش السوداني يتهمان الإمارات بشكل متكرر بدعم قوات الدعم السريع بالسلاح والطائرات المسيّرة والتمويل، وهي اتهامات تنفيها أبو ظبي رسمياً.

في المقابل، تشير تقارير عديدة إلى وجود تعاون لوجستي بين إثيوبيا والدعم السريع، مع الحديث عن معسكرات تدريب قرب الحدود السودانية، الأمر الذي أثار غضب القاهرة والرياض.

هذا الملف شديد الحساسية بالنسبة لمصر، لأن أي تفكك إضافي في السودان أو تمدد لقوات معادية قرب النيل الأزرق قد يهدد الأمن القومي المصري مباشرة، خصوصاً مع استمرار الخلاف حول سد النهضة الإثيوبي.

ثالثاً: إثيوبيا ومحور القرن الإفريقي

إثيوبيا تسعى منذ سنوات للوصول إلى البحر الأحمر وتقليل اعتمادها على جيبوتي، وهو ما جعلها تقترب من الإمارات وإسرائيل وبعض القوى المحلية في القرن الإفريقي. وتشير تحليلات غربية إلى أن أبو ظبي ترى في أديس أبابا شريكاً استراتيجياً أساسياً لموازنة النفوذ المصري والسعودي في المنطقة.

وفي الوقت نفسه، تستفيد إثيوبيا من الدعم الاقتصادي والاستثماري الإماراتي، إضافة إلى التعاون الأمني والتكنولوجي مع إسرائيل، خصوصاً في مجالات الطائرات المسيّرة والاستخبارات. كما أثار اعتراف إسرائيل بأرض الصومال نهاية ٢٠٢٥ جدلاً واسعاً، لأن الخطوة فُسّرت باعتبارها جزءاً من مشروع أمني أوسع في البحر الأحمر والقرن الإفريقي.

رابعاً: إسرائيل وديناميكيات البحر الأحمر

إسرائيل تنظر إلى البحر الأحمر باعتباره ممراً حيوياً لأمنها القومي، خصوصاً بعد تصاعد تهديدات الحوثيين للملاحة البحرية. لذلك عززت تل أبيب تعاونها مع الإمارات وبعض القوى المحلية في القرن الإفريقي وجنوب اليمن، في محاولة لإنشاء شبكة نفوذ تمتد من إيلات حتى باب المندب.

هذا التقارب يثير مخاوف مصر وتركيا والسعودية بدرجات مختلفة، لأن أي وجود عسكري أو استخباراتي إسرائيلي متزايد قرب قناة السويس أو البحر الأحمر قد يغير ميزان القوى الإقليمي

خامساً: التقارب المصري-السعودي-التركي

في مواجهة هذه التحولات، بدأت القاهرة والرياض وأنقرة بالتقارب التدريجي رغم سنوات الخلاف السابقة. وتشير تقارير حديثة إلى أن الدول الثلاث باتت ترى أن التمدد الإماراتي-الإسرائيلي في البحر الأحمر والقرن الإفريقي قد يشكل تهديداً استراتيجياً لمصالحها.

أهداف هذا التقارب تشمل:

* حماية أمن البحر الأحمر.
* منع تقسيم اليمن والسودان.
* احتواء النفوذ الإثيوبي المرتبط بسد النهضة.
* تقليص النفوذ الإسرائيلي قرب الممرات البحرية.
* الحفاظ على التوازن التقليدي في المنطقة.

وتسعى السعودية خصوصاً إلى منع ظهور كيان جنوبي موالٍ للإمارات على حدودها الجنوبية، بينما ترى مصر أن استقرار السودان واليمن مرتبط مباشرة بأمن قناة السويس والبحر الأحمر

الشرق الأوسط يدخل مرحلة إعادة تشكيل استراتيجية غير مسبوقة منذ عقود، حيث لم تعد التحالفات تُبنى فقط على الانتماءات العربية أو الدينية، بل على المصالح الاقتصادية والممرات البحرية والطاقة والأمن الإقليمي

المحور الذي يُقال إنه يضم الإمارات وبعض قوى جنوب اليمن والدعم السريع وإثيوبيا مع تقاطع مصالح إسرائيلية، لا يزال في معظمه إطاراً غير رسمي ومتشابكاً أكثر من كونه حلفاً معلناً، لكنه يعكس تغيراً عميقاً في ميزان القوى الإقليمي. وفي المقابل، يظهر محور مصري-سعودي-تركي يسعى لاحتواء هذه التحولات ومنع تغيير الجغرافيا السياسية للبحر الأحمر والقرن الإفريقي

ومع استمرار الحروب والأزمات في السودان واليمن وغزة، تبقى المنطقة مرشحة لمزيد من الاستقطاب والصراعات الجيوسياسية خلال السنوات القادمة

حكومة جديدة بعقل الشرعية القديمة

أ. د ساجد الشرقي

منذ عام ٢٠٠٣ لم يتشكل النظام السياسي العراقي بوصفه امتداداً طبيعياً للدولة، بل ولد تحت تأثير التدخل الخارجي ثم اتسعت داخله شبكات النفوذ الاقليمي.

ومنذ تلك اللحظة، قامت العملية السياسية على فلسفة توزيع السلطة لا بناء الوطن، عبر تكريس معادلة المكونات بوصفها اساساً للحكم بدل المواطنة والكفاءة، وهكذا تحولت المحاصصة من اجراء مرحلي إلى بنية سياسية أعادت تعريف العراق كمجموعة هويات متنافسة لا كدولة جامعة

ومع الزمن، لم تؤدِ هذه الصيغة إلى اضعاف مؤسسات الدولة فحسب، بل دفعت المجتمع نحو الولاءات الفرعية المذهبية والاثنية والحزبية على حساب الهوية الوطنية، فتحولت الوزارات إلى مراكز نفوذ، وغابت الدولة المحايدة لصالح سلطة تقوم على تقاسم المصالح والغنائم، حتى بات المواطن يشعر بأن انتماءه للمكون أكثر حضوراً من إنتمائه للوطن

ومن أخطر نتائج هذه العملية السياسية أنها انتجت تناقضاً داخلياً عميقاً. فالقوى التي جاءت تحت شعار الديمقراطية والتعددية، انتهت عملياً إلى بناء نظام مغلق تتحكم به الكتل الكبرى والصغرى ضمن تفاهمات مكوناتية لا ضمن تنافس وطني حقيقي، وبذلك جرى اختزال الديمقراطية في مجرد توازن بين القوى الطائفية والاثنية، لا في تداول حقيقي للسلطة قائم على البرامج والرؤية الوطنية.

ومن هنا يمكن فهم صعود شخصيات كالزيدي بوصفه انعكاسا لأزمة النظام نفسه، لا مجرد حدث سياسي عابر

فظهوره جاء نتيجة انسداد داخلي وفشل القوى التقليدية في الحفاظ على شرعيتها الشعبية، بعد أن تحولت العملية السياسية إلى أداة لإعادة انتاج ذات النخب والنهج ذاته

وعلى الرغم من أن الخطاب السياسي الجديد يحاول الظهور بمظهر الساعي إلى حل المليشيات وتعزيز سلطة الدولة والنأي بالعراق عن المحاور الاقليمية والدولية، إلا أن الواقع يكشف استمرار العقلية القديمة ذاتها. فالمشكلة ليست فقط في الشعارات، بل في البنية التي تنتج السلطة. وعندما تستمر الوزارات توزع وفق الاستحقاق المكوناتي والحزبي، فإن ذلك يعني أن الدولة ما تزال أسيرة فلسفة المحاصصة حتى وإن تغيرت الوجوه أو الخطابات. إذ، أن الوطنية لا تتحقق بمجرد الدعوة إليها، بل عندما يصبح معيار الحكم هو الكفاءة والعدالة وسيادة القانون، لا تمثيل الطوائف والقوميات.

إن الدولة الوطنية لا تبنى عبر جمع ممثلي المكونات، بل عبر بناء عقد اجتماعي يشعر فيه الجميع أنهم متساوون أمام القانون

وعليه فإن استمرار هذا النموذج السياسي يكشف حالة من التخلف السياسي البنيوي، لأن الدولة الحديثة لا تدار بمنطق الحصص، بل بمنطق المؤسسات. وحين يصبح تشكيل الحكومة عملية تقسيم للسلطة بين المكونات، تفقد الديمقراطية معناها الحقيقي وتتحول الانتخابات إلى صراع جماعات لا تنافس برامج، كما أن حصر الحكم بالكتل الأكبر والأصغر ضمن تفاهمات مغلقة يعمق أزمة التمثيل الشعبي، ويمنع نشوء مشروع وطني عابر للهويات الضيقة.

ولذلك بقي العراق يدور داخل دائرة الأزمات ذاتها - فساد، ضعف مؤسسات، تبعية خارجية، وصراع دائم على النفوذ

وحتى من زاوية حقوق المجتمع وحقوق الانسان، فإن هشاشة الأسس التي بني عليها النظام السياسي انعكست مباشرة على حياة العراقيين. فالعدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق في ظل نظام يرى المواطن من خلال هويته الفرعية، لا من خلال انسانيته ومواطنيته، وعندما تكون مؤسسات الدولة موزعة بين الأحزاب، تصبح الحقوق خاضعة للتوازنات السياسية لا للقانون. ولهذا عانى العراق من تفاوت اقتصادي وخدمي واسع، ومن تراجع الثقة بين المجتمع والدولة، ومن شعور متزايد بأن السلطة لا تمثل الجميع بقدر ما تمثل شبكات مصالح مرتبطة بالمكونات والأحزاب.

وهنا تتجلى المعضلة الحقيقية بأن أزمة العراق ليست فقط أزمة حكومات، بل أزمة فلسفة حكم تأسست منذ البداية على إدارة الإنقسام بدل بناء الوحدة الوطنية

من هنا يمكن القول: إن أي حكومة جديدة لن تستطيع استعادة ثقة المجتمع ما دامت تتحرك داخل البنية ذاتها التي انتجت الأزمات السابقة. فالمعالجة الحقيقية لا تبدأ بتغيير الوجوه أو تبديل العناوين السياسية، بل بتغيير فلسفة الحكم نفسها، لأن بعض محاولات الانقاذ قد تبدو في ظاهرها اتجاهاً نحو بناء دولة أكثر تماسكاً واستقلالاً، بينما تبقى في عمقها أسيرة التوازنات ذاتها التي أعادت انتاج الأزمة عبر صيغ جديدة. ولذلك فأن الانتقال الحقيقي يتطلب مغادرة منطق المحاصصة نحو منطق الدولة، ومن تمثيل المكونات إلى تمثيل المواطنة، عبر مؤسسات تقوم على الكفاءة وسيادة القانون، وحصر السلاح بيد الدولة، وتحييد القرار الوطني عن الولاءات الخارجية. فالعراق لا يحتاج إعادة تدوير للسلطة بقدر ما يحتاج إعادة بناء لفكرة الوطن، بما يعيد للإنسان العراقي شعوره بالعدالة والانتماء والثقة بدولة تتسع للجميع

اللغة.. الثورة الأولى للانسان

أحمد عز الدين

اللغة ظاهرة طبيعية واجتماعية في المجتمع، وهي نقطة التفاهم والتواصل بين البشر، ولها دور مهم في تقدم حياة الانسان واستمرار الحضارة، لأن الانسان من دون لغة لا يستطيع أن ينقل أفكاره ومشاعره وتجاربه إلى الآخرين

اللغة هي الأداة التي تؤدي إلى تطوير حياة الفرد والمجتمع، فهي حاملة للقيم والثقافة والفكر وقدسية المجتمع، ومن خلال اللغة يتم الحفاظ على تاريخ الشعوب وهويتهم، فكل شعب يعرف بلغته، واللغة تعد من أهم أسس وجود الأمم

يعود تاريخ اللغة إلى بدايات البشرية، فمنذ ظهور الانسان على الأرض ظهرت اللغة أيضاً، وشهدت تطوراً مستمراً مع مرور الزمن، في البداية احتاج الانسان إلى وسيلة يستطيع من خلالها ايصال مقاصده واحتياجاته، لذلك بدأت اللغة بشكل بسيط ثم تطورت تدريجياً

وقد مرت اللغة بعدة مراحل مختلفة؟

١_ لغة الصراخ

كانت وسيلة بدائية للتواصل بين البشر، لكي يتمكنوا من فهم بعضهم البعض ونقل حاجاتهم وتحذيراتهم من الأخطار، وقد استخدمت هذه اللغة غالباً للتنبيه والتعاون بين الأفراد

٢_ لغة الاشارة

كانت هذه المرحلة أكثر تطوراً من المرحلة السابقة، واصبحت وسيلة أفضل للتواصل والتفاهم، استخدم الانسان الرموز والرسومات لنقل الأفكار والأحداث، ومن خلال هذه اللغة استطاع البشر تفسير حضارات قديمة مثل سومر ومصر، وما زالت حتى اليوم الواح طينية ونقوش حجرية كثيرة تحمل رموزا وكتابات من تلك الازمنة

٣_ اللغة المنطوقة

وهي أكثر مراحل اللغة تطوراً التي وصل إليها الانسان، واصبحت أفضل وأسرع وسيلة للتواصل بين البشر، لأنها منحت الانسان القدرة على نقل المشاعر والأفكار والمعرفة. ومن خلال هذه اللغة استطاع البشر نقل العلوم والتجارب من جيل إلى آخر

ترتبط اللغة ارتباطاً مباشراً بالثقافة، فإذا كانت الثقافة (كأساً من الماء، فإن اللغة هي الماء نفسه)، ولهذا كانت اللغة عبر التاريخ حافظة للثقافة وهوية الفرد والمجتمع. فكثير من العادات والتقاليد والقصص والأفكار لم تبق إلا من خلال اللغة

ومن الناحية الأدبية والشعرية، كان للغة دوراً بالغ الأهمية. فمن الأساطير إلى الشعر والقصص، أصبحت اللغة إطاراً لحفظ فكر المجتمع وثقافته

على سبيل المثال

_ الأناشيد التاريخية لـ الفيداس (الفيدا) التي تشكل الأساس الفكري والروحي للهند

_ النصوص القديمة لـ الأفيستا في كوردستان.

_ ملحمة إينوما إيليش (قصة الخلق البابلية) التي توضح نظرة السومريين والأكديين للكون

_ النصوص القديمة للكنعانين وتسمية آلهتهم (مثل ياهوفا وإلوهيم)

وعبر التاريخ ارتبطت السلطة والحكم دائماً باللغة. إذ، حاول الحكام فرض لغاتهم على الشعوب والمكونات الاخرى، لأن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل أداة سلطة وتأثير أيضاً. فعلى سبيل المثال، عندما كانت الامبراطورية الأكدية تملك نفوذاً وسلطة واسعة، فرضت لغتها على الشعوب الأخرى، حتى أصبحت اللغة الأكدية في ذلك العصر لغة الدبلوماسية في الشرق الاوسط القديم، وبعدها لعبت اليونانية والعربية والانجليزية الدور نفسه في عصور مختلفة

وفي عصرنا الحالي تؤدي اللغة الانجليزية الدور

ذاته. إذ، اصبحت لغة العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والعلاقات الدولية، ومعظم البحوث العلمية والعلاقات الدولية تتم بهذه اللغة

كذلك تؤدي اللغة دوراً مهماً في بناء الوعي القومي والاجتماعي، وقد استطاعت شعوب كثيرة الحفاظ على هويتها من خلال لغتها، حتى في اوقات الاحتلال والضغوط السياسية. فاللغة ليست مجرد وسيلة للكلام، بل هي التاريخ والفكر وهوية الشعوب. وكل شعب يفقد لغته يفقد جزءاً كبيراً من تاريخه وثقافته، ولذلك فان الحفاظ على اللغة هو حفاظ على الوجود والهوية

كما يقول الشاعر الكبير عبد الله بشيو (اللغة شرف وناموس). لذلك فإن من واجب الجميع أن يحافظوا على لغتهم ويطوروها، لأنها أساس بقاء الهوية والثقافة، فالإنسان من دون لغة كالجسد من دون روح. ويمكن القول بحق بأن، اللغة هي الثورة الأولى للإنسان وسبب التطور الحضاري والمدنيات عبر التاريخ

كيف غيّبت الديماغوجية والشعبوية المشروع اليساري العربي؟

آكار تاج الدين

لم تكن الأحزاب الشيوعية واليسارية العربية مجرد تنظيمات سياسية عابرة، بل كانت لسنوات طويلة صوت العدالة الاجتماعية، ونبض المدن الفقيرة، وضمير الطبقات المهمشة. خاضت معارك التحرر الوطني وكافحت الاستعمار والاستبداد، ودفعت أثماناً باهظة من دماء كوادرها ومناضليها. لكن السؤال المرير اليوم: كيف يمكن لهذا التاريخ النضالي أن يتحول إلى مجرد «علامة تجارية» يرفعها البعض للحصول على شرعية لا يستحقونها؟ وكيف وصلت أحزاب كانت تعتبر «مدارس للفكر النضالي» إلى حالة من التشرذم والانتهازية تجعلها تتحالف مع «من لا يمكن التهامه»؟ عندما تفقد الأحزاب اليسارية قدرتها على بناء علاقة عضوية مع الجماهير، تلجأ إلى خطابين بديلين: إما الشعبوية الرخيصة التي تختزل قضايا معقدة في شعارات جذابة، أو الديماغوجية التي تستخدم لغة «العدو الثوري» و«اللجنة المركزية» و«التحرير الوشيك» لتغطية عجزها الفعلي. كثير من التنظيمات اليسارية العربية، وخصوصاً في بلدان مثل سوريا والعراق ولبنان، حوّلت نفسها إلى «آلات خطابية» تستهلك طاقة كوادرها في صياغة بيانات نارية لا تتحول إلى أفعال، وتنظيم مسيرات احتجاجية تنتهي عند أبواب البرلمان أو مقار الأحزاب الحاكمة

هذه الديماغوجية خدعت في البداية بعض الشباب المثالي، لكنها مع الوقت كشفت نفسها. فالحزب الذي يهاجم الرأسمالية لسنوات ثم لا يقدم أي بديل حقيقي لتحسين أوضاع عمال المصنع المجاور، أو يندد بالفساد لكنه يقدم تنازلات لإحدى العائلات النافذة في منطقته، يصبح مجرد «نادي كلام» لا أكثر

عانى اليسار العربي، شأنه شأن اليسار العالمي، من صدمة تفكك الاتحاد السوفيتي وتراجع مشروع الاشتراكية كنظام بديل. لكن الرد العربي على هذه الصدمة كان كارثياً بالنسبة للكثير من الأحزاب، إما انكفاء كلي إلى التنظير العقيم، أو تحول سريع نحو «يسار السلم والبرلمان» دون أي برنامج اجتماعي حقيقي. لكن الأشد إيلاماً كان ظهور ما يمكن تسميته «براغماتية البقاء»؛ فالحزب الذي لم يعد يستطيع التأثير في الشارع، أو حتى جذب كوادر جديدة بدأ يبحث عن أي «حليف» يضمن له موطئ قدم في النظام أو في المشهد السياسي

وهنا تظهر المفارقة الكبرى، أحزاب كانت شعاراتها «لا شرقية ولا غربية، اشتراكية تحررية» و«على طريق لينين» تتفاوض وتتحالف مع قوى كانت قبل عقود توصف بأنها «الشيطان» أو «أدوات الإمبريالية» أو «العملاء». نعم، السياسة فن التحالفات، لكن هناك فرق بين التحالف التكتيكي المنضبط، وبين تحول وسائل النضال السابقة إلى غطاء للقفز على السلطة

إن التحالف مع «الشيطان» هنا لا يعني بالضرورة تحالفاً أخلاقياً مع نظام فاسد أو قوة احتلال، بل يعني التخلي عن الجوهر اليساري. الدفاع عن الطبقات الكادحة، ومعادلة أي شكل من أشكال التسلط، والنضال من أجل مجتمع تعددي عادل. عندما يتحول اليساريون إلى مجرد لاعبين في لعبة «توازن القوى» دون أي بوصلة أيديولوجية، فإنهم يتخلون عن تاريخهم النضالي قبل أن يتخلوا عن جمهورهم

وللنبش في معرفة لماذا وصلوا إلى هذا المستوى؟ بكل تأكيد ثمة أسباب تنظيمية وفكرية

١. شيخوخة القيادات وأزمة التجديد الداخلي: كثير من الأحزاب اليسارية العربية يقودها نفس الوجوه منذ أربعين أو خمسين عاماً. هذه القيادات، التي قد تكون بطولية في سجلات الاعتقال والنفي، غالباً ما تكون غير قادرة على مواكبة تحولات الرأسمالية المعولمة، أو على الرد على أسئلة الشباب حول الهوية والرقمنة والعمل الحر. والنتيجة تكون تحول الحزب إلى «عشيرة» أو «مافيا صغيرة» تتمسك بمراكزها وتستبعد أي إصلاح داخلي

٢. غياب الديمقراطية الداخلية: المفارقة أن أحزاباً تدعو لديمقراطية المجتمع تفتقد لأبسط آليات الديمقراطية داخل مؤسساتها. لا انتخابات حرة، لا محاسبة للقيادة، لا تقارير مالية شفافة. هذا الخلل ينتج نمطاً من السياسة «الأبوية»، القائد «لا يخطئ»، والحزب هو «البيت الكبير» الذي لا يُنقد علناً. وعندما يترسخ هذا الاستبداد المصغر، تصبح الانتهازية سمة، الكادر الجديد لن يبقى إلا إذا «أطاع» وأغلق عينيه عن تناقضات الحزب

٣. الانفصال عن الطبقة العاملة والفقيرة: كانت الأحزاب الشيوعية العربية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي جزءاً من حياة العمال والفلاحين. اليوم، معظم كوادرها مثقفون حضريون من الطبقة الوسطى، يقيمون في أبراج عاصمة أو مدينة كبرى، ونادراً ما ينزلون إلى المناطق العشوائية أو حقول النفط أو ورش النسيج. هذا الانفصال التنظيمي يولد خطاباً «نخبوياً» محبباً للجامعيين المهمشين، لكنه مكروه من قبل الجماهير الشعبية

٤. التأثير الإقليمي والإفلاس الأيديولوجي: الربيع العربي رفع آمالاً يسارية ثم سحقها. الأزمة السورية والحرب على إيران على سبيل المثال قسمت اليسار العربي إلى معسكرين: مؤيد للنظام السوري والإيراني (بدعوى مقاومة الإمبريالية والتكفيريين) ومعارض له (بدعوى الدفاع عن حقوق الإنسان والثورة). هذا الانقسام لم ينجب يساراً جديداً، بل أنتج أطرافاً صغيرة تلتصق بأذيال القوى الإقليمية. بعض التنظيمات تحالفت مع إيران وبعضها مع تركيا وبعضها مع قطر، وكأن البوصلة اليسارية اختُزلت في «محور» هذا ضد «محور» ذاك

ليس كل اليسار العربي مريضاً، ولا كل الأحزاب الشيوعية قد أسقطت أعلامها. هناك تجارب مشرقة، وإن كانت هامشية. لكن النهضة الحقيقية تتطلب

- مراجعة جذرية لأساليب العمل التنظيمي، وإفساح المجال للأجيال الجديدة

- إعادة بناء علاقات عضوية وديمقراطية مع الطبقات الشعبية، ليس عبر خطاب، بل عبر العمل اليومي في مشاكلها (النقل، الصحة، التعليم، الإيجارات)

- الاعتراف الصريح بالأخطاء، بما فيها تحالفات «الشيطان» السابقة، والبدء من نقطة الصدق السياسي

- ابتكار خطاب يساري جديد يتناسب مع العصر الرقمي واقتصاد التشاركي، دون التخلي عن القيم الاشتراكية الثابتة: العدالة، والمساواة، والكرامة

الأحزاب اليسارية والشيوعية العربية ليست ميتة سريرياً، لكنها تعاني من مرض مزمن. فقدان الثقة الشعبية، وتصلب الشرايين التنظيمي، وانتشار «لقاح» الشعبوية والبراغماتية الرخيصة. إذا استمر هذا الاتجاه، سيبقى اليسار مجرد «نادي ذاكرة» يفتخر بماضيه لكنه يموت يومياً في حاضره. أما إذا امتلكت الجيل الجديد من قياداتها الشجاعة لمراجعة المسار، وفتح الأبواب أمام الدماء الجديدة، واستعادة النضال الحقيقي (وليس التمثيلي) للطبقات الكادحة، فإنه لا يزال ممكناً أن يخرج اليسار العربي من قمقمه، لا كمنقذ مزعوم، بل كقوة نقدية وتنظيمية حقيقية في وجه الأنظمة الرأسمالية المستبدة

«ليس الفقر عاراً، بل عار العجز عن تغييره». هذه المقولة التي رفعها الشيوعيون العرب في سجونهم ما زالت صالحة. لكن تطبيقها اليوم لا يحتاج إلى شعارات، بل إلى إرادة جبارة لكسر أقفال الماضي، والنظر إلى المستقبل بعيون لا تخاف من الحقيقة

خوف «أمل» (٣)

محمد الأمارة

أمل: هل ... شاهدت ما الذي جرى؟ ... لقد حلت عليه المصيبة. لقد جاءته المنية وهو على فراشي
- تبتلع دموعها التي ذرفت بغزارة، وتشعر بملوحتها المفرطة
أمل: بعد أن استشهدت يا حبيبي... ضاقت بنا الدنيا... وتقلصت كل فرص الحياة لدينا، والتي كنت أنت توفر لنا مستلزماتها... وأصبحت الحياة مُرَّةً وصعبةً في أن أجد فيها لقمة العيش للأولاد، حالي حال كل النساء اللاتي استشهد أزواجهن في الحرب. لقد حاولت أن أبيع في السوق ما كنت تبيعه أنت من خضروات، أجني منها بعض الدنانير. لكن السيارات المفخخة والعبوات الناسفة كانت تخيفني وترعبني، كلما سقطت مجموعة من الناس في كل يوم كخراف مذبوحة من الوريد إلى الوريد. أشعر أن الدور قد جاءني لأكون إحدى تلك الخرفان. فانزويت في داري خائفةً، مثلما خاف ناس كثيرون تلك المناظر البشعة
- تتحرك وتنظر نحو السرير حيث (عبد الحميد) مسجًّى بلا حركة أو نفس. لطمت خديها مرة أخرى
أمل: جاءني هذا الرجل الطيب، وبدأ يغدق عليه مما فضل الله عليه ويسَّر له من أموال... ثم شكا إليَّ مرض زوجته الدائم، حاله حال كل الرجال ممن يريدون أن يظفروا بامرأة تطارحهم الفراش بزواج غير مكتوب، وبعيدًا عن الأنظار
خلسة.
- بصوتٍ عالٍ وصراخ:
أمل: والآن ماذا عليَّ أن أفعل؟... والرجل عليه أن يغادر إلى بيته.... لكن كيف سيغادر وهو جثة هامدة لا تتحرك؟ أنفاسه توقفت.. حركته في مكانه مرارًا وتكرارًا... ضربتُ خديه لكن دون جدوى لا يتحرك... لقد مات... لقد مات... مات في فراشي. ماذا سأبرر لأهلي، للناس، للجيران، لا أبناء عمومتي؟
- تجلس على الأرض تبكي. تسود الدنيا بعينيها رغم طلوع ضياء الصباح الباكر. ثم تتفاجأ برجل بمعطف أسود ويعتمر قبعة رمادية، ويرتدي نظارات سوداء يقف أمامها. يتقدم نحوها ببطء شديد مخيف أرعبها. لا تعرف كيف دخل هذا الرجل دارها. ربما نسي عبد الحميد باب الدار مفتوحًا بسبب لهفته لها واستعجاله رؤيتها. يسحب الرجل كرسيًا خشبيًا قريبًا منه ويجلس عليه بالعكس، وهو يحدق إليها بثبات. يصفق لها بيديه مبتسمًا
الرجل: ممتاز... ممتاز... تقتلين الرجل... وتتباكين عليه..
- تضحك أمل مقهقِهةً:
أمل: أي رجل تقصد؟ ومن تكون أنت؟! وكيف دخلت الدار؟!
الرجل: أنا مقدم محمود من الشرطة السرية. كنت مكلفًا بمراقبة (عبد الحميد) منذ فترة، حينما وصلت الشرطة بلاغات من الجيران أنه يتردَّد على هذا البيت كل يوم بعد وقت الفجر. الأدلة كثيرة: امرأة تعيش وحدها في دار صاحبتها التي تُشهدت في انفجار سوق الخضار. والآن هناك جثة رجل في فراشها... أليس هذا دليلاً دامغًا على جُرمك يا سيدتي؟... هذا لوحده يذهب بك إلى حبل المشنقة... فكيف إذا جمعنا أدلة أخرى... ونرسلها إلى معمل الأدلة الجنائية؟
- يتحرك رجل الأمن نحو الأمام ويجد قارورة المنشط على الأرض. يرفعها للأعلى
رجل الأمن: ما هذا؟... إنها قارورة السم. لقد وقعتِ بفعلتك الشنعاء... أيتها القاتلة الملعونة... لقد كان الرجل يرعاك ويراعي أولادك الصغار... كيف تمكنتِ من فعل كل ذلك بهذا الرجل الوقور؟... يا!!!! لغدر النساء
- يتحرك رجل الأمن في المكان.
رجل الأمن: لقد سمعت أنك تحقدين على الرجال... وهذا دليلٌ آخر ضدك... سأرسل كل هذه الأدلة إلى المعمل الجنائي، بما فيها هذا الطعام وقطعة (السيلفون) هذه... وشهادة الرجال ممن تحقدين عليهم من أبناء عمومتك ورجال الجيران
- تدور أمل في المكان والفزع يملؤها. ترى رجل الأمن وهو ينصب حبل مشنقة ويثبت طرفه في المروحة
رجل الأمن: لقد حُكم عليه بالموت. وانتهى أمري. طالما خفتِ الموت بالشنق أو الرمي بالرصاص
أمل: كنت أرجو من ربي دائمًا أن أموت موتةً سهلةً كشربة ماءٍ بارد
- ينتهي رجل الأمن من نصب المشنقة وهو مبتسم، يقترب منها ويوثق يديها للخلف بحبل خشن بقوة. ويأتي بها عنوةً نحو مكان حبل المشنقة. يسحبها بصعوبة حتى انقطعت أنفاسه، فقد ألصقت جسدها بالأرض رفضًا أن تسير معه نحو حتفها الأخير. ثم يرفعها على (طبلية خشبية) ويضع حبل المشنقة حول رقبتها وهي ترتجف كسعفة نخل في مهب الريح. جسمها غير مستقر فوق (الطبلية)، قد تسقط من عليها في أي لحظة. وبدأت تشعر بالاختناق والسعال وصعوبة التنفس. حركت يديها الموصولتين بقوة، فانفتح الوثاق. رفعت الحبل من رقبتها، ونزلت من الطبلية الخشبية وهي ما زالت تعاني الاختناق. تسقط على الأرض. تنهض من مكانها، تتحرك نحو مغسلة الحمام وترش وجهها بالماء وتمسح على رأسها منه... وهي شاخصة ببصرها إلى الأعلى. تنظر في المكان تبحث عن رجل الأمن في كل الزوايا فلا أثر له، كأنه قد تبخر. تتجه أمل نحو عمود خشبي ضخم هو أحد أربعة أعمدة تحمل شرفة داخلية للدار. تنظر إليه وتتبلع ريقها الذي نشف من العطش. وتتخيله شبيهًا بأعمدة مات عليها الأبطال ممن ضحوا بأنفسهم من أجل شعبهم، وحُكِم عليهم بالإعدام رميًا بالرصاص من قبل جلاديهم في أيام الحكم السابقين
أمل: أنت أيها الواقف أمامي، بلا حركة، بلا أنفاس، لكن كم من الأنفاس انتهت مربوطةً عليك. بعد أن جاءت شامخة يملؤها العز... لكن رصاص الجبناء أسكت تلك الأنفاس الزكية. إنها الساعة عندما تحين، هكذا يقولون. والآن سأجرب ساعتي التي ربما حانت، لأودع هذه الحياة وأنهي كل كوابيسي الملعونة
- تقف أمام العمود وتضع يديها خلف ظهرها.
- تنظر يمينًا ويسارًا...
أمل: هيا أيتها الرصاصات انطلقي... هيا أيتها الرصاصات انطلقي نحو... اسكتي... أنفاسي... اذهبي بي بعيدًا بعيدًا... هيا أيتها الرصاصات تعالي... واثقبي كل أجزاء جسدي... دعي آهاتي وآلامي تخرج وتتدفق مع دمائي..
- يدق جرس باب الدار ويقطع عليها كلمات البؤس الساخنة التي تخرج من أعماقها بدل رصاص منفذي إعدامها. تنتبه أمل لصوت جرس الباب. تنهض وتذهب لفتح باب الدار. تصل ببطء شديد، والخوف يعرقل حركة أقدامها. تتحرك للأمام بصعوبة. تفتح باب الدار الخارجي والرعب يسكنها. تنظر أمامها فلا تجد أحدًا عند عتبة الدار. كل ما أمامها هو الفراغ. تخرج برأسها تنظر يمينًا ويسارًا، فلا تجد أي شخص. تنظر بالصدفة للأسفل نحو عتبة الباب فتجد ظرف رسالة قد تُرِك، وفوقه صخرة صغيرة كي لا يطير الظرف بفعل الريح. تأخذ أمل الظرف وتعود إلى داخل الدار. تمشي بخطواتها سريعًا، وأسئلة تمطرها بلا هوادة. تضطرب دواخلها وترتجف يدها الممسكة بظرف الرسالة. تتردد في فتحه، فالخوف من المجهول أرعبها. كل الأشياء صارت تعاديها وتنذرها بحرب لا هوادة فيها.
صارت كل الاحتمالات تراودها، السيئة منها خاصة، ولا أثر للاحتمالات الجيدة. بل إن احتمالات سيئة جدًا قد اجتازت الأشياء غير المتوقعة، كدعوة قضائية ضدها بجريمة سياسية مثلًا، أو أنها متورطة في انقلاب عسكري في البلاد.
وأفضل الاحتمالات الجيدة هو أن صاحب الدار قد أرسل لها بلاغًا بإخلاء الدار لعدم الدفع لثلاثة أشهر متتالية، لعجزها عن جمع بدل الإيجار. لكنها تتجرأ وتفتح ظرف الرسالة

من «إنانا» إلى «نخلة الحب».. مقاربات الجسد والروح في غزل الرافدين

ليس عجباً أن يولد الشعر من رحم النهرين. ففي بلاد ما بين النهرين، حيث كتبت أولى قصائد الحب على ألواح طينية، كان الغزل أكثر من مجرد كلمات؛ كان طقساً كونياً وتجلياً للإلهة في جسد المرأة. أما العراقي الحالي، ابن النكبات والغبار والحداد، فقد حوّل غزله إلى نشيج داخلي، وصور امرأته كضدٍ للوحشية المحيطة. بين هذين الزمنين، بين السومري الذي رسم عشيقته بماء الذهب والمعاصر الذي يرسمها بدم الجراح، توجد مقاربة شائقة تعيد تعريف «الجميل» ذاته

السومريون – الإلهة تتنفس في الطين

في ملحمة «إنانا ودوموزي» وفي الأناشيد الملكية، لم يكن جسد المرأة غامضاً أو محرماً، بل كان أيقونة للخصب والقوة. الغزل السومري جريء، مباشر، ومادي. يصف الشاعر السومري حبيبته وكأنها نبتة سقيها الفرات: «صدرها كأكياس الشعير، فخذها كوسادة العاج، عيناها تتلألآن كألواح اللازورد»

الملامح هنا:

- الوضوح الجسدي: يصف الإبط والأرداف بصراحة طقوسية، لأن الجسد هو حضور الإلهة على الأرض
- الطبيعة الأم: تُقارن المرأة بالبستان، بالتمر، بالبقرة المقدسة (رمز الخصب)
- غياب العقدة النفسية: الغزل السومري لا يعرف الخجل أو الاغتراب؛ إنه احتفال بالحياة

العراقي المعاصر – الحبيبة كوطن ضائع

من بدر شاكر السياب إلى فالح الحجية، يتحول الغزل إلى مرثاة. المرأة ليست مجرد أنثى يُشتهى جسدها، بل هي «نخلة» (في «أغنية المطر»)، هي النهر، هي الطفولة، هي كل ما لم يعد موجوداً. غزل المعاصرين يعج بالاستعارات المفجوعة

الملامح هنا:

- الروح قبل الجسد: الوصف الجسدي نادر ومكثف (عينان، شعر، يد) ويأتي كرمز لا كحقيقة مادية
- الحزن والانتظار: المرأة هي الشرف الذي سُلب، هي الغائبة التي تعود في حلم السجين
- الجسد كجرح: في قصائد «حسين مردان» أو «سركون بولص»، نجد الجسد الممزق الذي يعكس وطناً ممزقاً

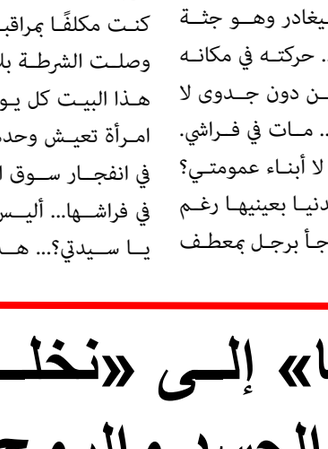

التشابه الجوهري في الحالتين، لا يُنظر إلى المرأة ككائن منفصل عن الطبيعة. هي دائماً جزء من منظومة كونية. عند السومري هي الفيضان الذي يخصب الأرض، وعند المعاصر هي المطر الذي يغسل جروح المدينة

يكمن الاختلاف الأعمق حيث عند السومري يعيش حالة «امتلاك» الفرح، فيصف حبيبته وهو يملكها في طقس الزواج المقدس. أما العراقي المعاصر فيعيش حالة «فقدان» كل شيء، فيصف حبيبته كمن ينظر إلى سراب

المرأة في العراق القديم كانت في قصر الملك، تُغنى لها بأناشيد العاج والذهب. والمرأة في العراق الجديد تختبئ خلف شرفة من حديد، تغنى لها قصائد من دخان القنابل. لكن الجوهر واحد، فكلاهما يرى في المرأة ما ينقصه. السومري كان ينقصه «البقاء»، فارتبط بالخصب. والعراقي المعاصر ينقصه «السلام»، فارتبط بالحبيبة كملاذ أخير. بهذا المعنى، لم يتغير الغزل العراقي؛ بل تغيرت أدوات الحلم

الضحك الذي يبني المقابر

بسام البديري

ليس كل قاتل يحمل سكينًا وليس كل جريمة تترك بقعة دم. هناك جرائم تُرتكب بكلمة ساخرة، أو بنظرة ازدراء، بلقبٍ يُلصق بإنسان، حتى يصبح اسمه الحقيقي غريبًا عنه.
تلك هي جريمة التنمّر، الجريمة الوحيدة التي يمارسها المجتمع أحيانًا، وهو يضحك، ويصفّق لها بوصفها، (مُزاحًا أو «دعابة)
ولو أردنا تعريفًا أدبيًا للتنمّر. لقلنا، إنه محاولة جماعية لإقناع فردٍ ما بأنه لا يستحق أن يكون نفسه
(الإنسان الذي سحقه الآخرون)
في المعطف قدّم نيقولاي غوغول شخصية أكاكي أكاكيفيتش الموظف البسيط الذي لم يكن يملك من العالم سوى هدوئه وأحلامه الصغيرة. زملاؤه سخروا منه باستمرار حوّلوه إلى مادة للضحك وكأن وجوده نفسه خطأ إداري.
لم يكن غوغول يصف التنمّر بوصفه سلوكًا فرديًا، بل باعتباره نظامًا اجتماعيًا يرى في الضعف مناسبة للاحتفال بالقسوة.
ويقال إن فيودور دوستويفسكي صرّح بأن كلنا خرجنا من معطف غوغول، وربما كان يقصد أن الأدب الروسي كله خرج من إدراك عميق لهذه الحقيقة، بأن الإنسان لا يُقتل مرة واحدة، بل يُستنزف على يد السخرية اليومية، حتى يفقد إيمانه بنفسه
(الوحش الذي يصنعه المجتمع)
في أحدب نوتردام رسم فيكتور هوغو شخصية كوازيمودو. ذلك الرجل الذي لم يكن مشوّه الروح بل الجسد فقط. غير أن المجتمع بعجزه عن رؤية الجمال الداخلي حوّله إلى كائن منبوذ. لم يكن الناس يخافون من قبحه، بل من انعكاس قبحهم في مرآته
وفي فرانكنشتاين، لم يصبح مخلوق ماري شيلي قاتلًا لأنه وُلد شريرًا، بل لأنه قوبل بالرفض والاشمئزاز والنبذ. المجتمع هو الذي علّمه الكراهية قبل أن يرتكب أول خطاياه
(التنمّر كجذر للعنف)
كم من طفلٍ تعرّض للسخرية فتحوّل إلى رجل يكره العالم؟ كم من موهبة انطفأت لأن أحدهم قال لصاحبها:
لن تنجح؟
كم من روحٍ اختارت الصمت الأبدي لأنها صدّقت ما قاله الآخرون عنها؟ في المسخ يستيقظ غريغور سامسا ليجد نفسه حشرة في نظر عائلته. كافكا لم يكن يتحدث عن التحول البيولوجي، بل عن اللحظة التي يفقد فيها الإنسان قيمته في أعين أقرب الناس إليه
(مجتمع يسخر من ضحاياه)
المجتمع الذي يتسامح مع التنمّر، لا ينتج مواطنين أصحاء، بل يصنع جيلًا من الجلادين والضحايا. بعضهم يتقن الإهانة وبعضهم يتقن إخفاء جراحه وكلاهما يحمل الندبة نفسها
لقد كتب ألبير كامو في الغريب عن عزلة الإنسان وسط مجتمع لا يفهمه. لكن عزلة اليوم أشد قسوة، لأن الضحية محاطة بآلاف الأصوات التي تُذكّرها يوميًا بأنها مختلفة، وكأن الاختلاف جريمة

(الرأي الأكثر إثارة للجدل)
التنمّر ليس خطأً تربويًا بسيطًا، بل أحد أكثر أشكال العنف قبولًا اجتماعيًا. بل يمكن القول إن كثيرًا من الحروب تبدأ في الطفولة حين يتعلّم الإنسان أن السخرية من الآخر تمنحه شعورًا بالقوة. الطفل الذي يضحك على زميله المختلف، قد يكبر ليضحك على شعبٍ كامل، أو على طبقة اجتماعية أو على أمة بأسرها
إن الاستبداد السياسي ليس سوى تنمّر نجح في الوصول إلى السلطة
في الخاتم
الأمم لا تنهار فقط بسبب الفساد أو الحروب، بل بسبب اعتيادها على إذلال الأضعف. والأدب العالمي من غوغول إلى كافكا ومن هوغو إلى كامو يذكّرنا بحقيقة موجعة..
الإنسان لا يحتاج إلى كثير من العنف كي يتحطم، أحيانًا تكفي كلمة واحدة تُقال في لحظة استهزاء لترافقه مدى الحياة
لهذا فإن مقاومة التنمّر ليست قضية مدرسية أو أخلاقية فحسب، بل مشروع حضاري كامل. لأن المجتمع الذي يعلّم أبناءه احترام المختلف، لا يحمي فردًا واحدًا فقط، بل يحمي مستقبل أمة بأكملها